مهنة النسيج في بني حمرة

تاريخها ووصفها ورجالاتها

حسين محمد حسين

إصدارات «الوسط»
٢٠١١

مهنة النسيج في بني جمرة

تاريخها ووصفها ورجالاتها

حسين محمد حسين

إصدارات «الوسط»
٢٠١١

المؤلف: حسين محمد حسين
الناشر: شركة دار الوسط للنشر والتوزيع، المنامة، مملكة البحرين
رقم الناشر الدولي: ٧-١٢-٨٨-٩٩٩٠١ ISBN ٩٧٨
رقم الإيداع بإدارة المكتبات العامة: د.ع ٢٠١٠/٨٨٢١م
©الطبعة الأولى ٢٠١١م

الفهرس

المقدمة ٧

الفصل الأول: القطن والبدايات الأولى للنسيج في البحرين ٩

١- البدايات الأولى للنسيج في البحرين ١١

٢- الدلائل النقلية ١٢

٣ - الدلائل الآثارية ١٦

الفصل الثاني: تاريخ مهنة النسيج في البحرين ١٩

١ - العهود الإسلامية الأولى ٢١

٢ - الفترة ١٩٠٠م - ١٩٣٩م ٢٢

٣ - الفترة ١٩٣٩م - ١٩٥٠م ٢٥

٤ - وصف النسيج في بني جمرة منذ ١٩٥٠م ٢٧

٥ - الفترة ١٩٨٠م - ٢٠١٠م ٣١

الفصل الثالث: أدوات مهنة النسيج ومصطلحاتها ٣٥

١ - النسيج في كتب اللغة والأدب ٣٧

٢ - أدوات النسيج ومصطلحاتها عند العامة ٣٩

الفصل الرابع: وصف عملية النسيج ٥٥

١ - تركيب عدة النسيج ٥٧

٢ - آلات وخطوات صناعة النسيج ٥٨

الفصل الخامس: عوائل النسيج في قرية بني جمرة ٦٢

المراجع ٧٥

{ شكر وعرفان }

بالإعلان عن التوجه نحو إقامة مبنى لحرفة النسيج التقليدي يستخدم للإنتاج والعرض والتسويق لمصلحة الأسر المنتجة في قرية بني جمرة (بيت النسيج) وذلك كما جاء في تصريح رسمي في أكتوبر ٢٠١٠، تكون وزيرة الثقافة الشيخة مي بنت محمد آل خليفة، قد قررت اتخاذ مايلزم لصيانة وحفظ واحدة من الحرف التقليدية في مملكة البحرين، والتي يمتد حضورها إلى العهد الدلموني، بدءاً بتلبية حاجيات السكان من الملبوسات وأشرعة السفن وقتها، لتمتد تلك الصناعة إلى عدد من قرى البحرين، ظلت خلال حقبة زمنية حصراً على قرية بني جمرة، التي كانت قبل ثلاثين سنة تضم ما لايقل عن ١٥ مصنعاً، واليوم تكاد هذه الصناعة والحرفة تقتصر على مصنع واحد.

وتأتي خطوة وزيرة الثقافة ضمن منظومة اشتغلت عليها الشيخة مي حفاظاً على التراث البحريني الأصيل، دراسة وتوثيقاً وتسجيلاً في المنظمات والمؤسسات الدولية المعنية.

والكتاب نفسه، بما احتواه من رصد وتأريخ وقراءة لهذه الحرفة، يعد تناولاً جديداً في بابه، مغايراً في مجاله، ليس من حيث استناده إلى مراجع البعثات والإصدارات التي تناولت الحرفة/المهنة ضمن أبحاث متخصصة ومتعمقة؛ ولكن من حيث تقصيه ومتابعته – بحكم اهتمام الباحث – لها ممن زاولوها وورثوها، والذين هم قائمون عليها حتى وقتنا الراهن، وإن اقتصر القيام عليها في حدود المعرفة بالتفاصيل، من دون أن يتبدى ذلك القيام (معرفة) في مجال التمثل والحضور. فشكراً للشيخة مي بنت محمد آل خليفة.

منصور الجمري
2011

المقدمة

حرفة أو مهنة حياكة النسيج اليدوية التقليدية هي حرفة تصنيع قطع قماش باستخدام الخيوط القطنية في الغالب باستخدام آلة مركبة تعمل بصورة يدوية، تعتبر النسيج واحدة من أهم الحرف التقليدية التي عرفها الإنسان في البحرين يتوارثها الأبناء عن الأجداد منذ زمن بعيد جداً فجذور هذه الحرفة تضرب في أعماق التاريخ. ومنذ حقبة دلمون وعلى مدى قرون استطاعت صناعة النسيج أن تلبي معظم حاجيات السكان من الملبوسات ونسج الأشرعة للسفن البحرية وغيرها من الأدوات، وقد اشتهرت العديد من القرى في البحرين بصناعة النسيج وذلك لأهمية هذه الصنعة في صناعة أشرعة السفن.

أما في الوقت الراهن فتعتبر مهنة النسيج في البحرين من المهن التي قاربت على الانقراض حيث لم يعد يوجد في البحرين إلا مصنع واحد للنسيج اليدوي التقليدي والذي يوجد في قرية بني جمرة في المحافظة الشمالية من مملكة البحرين. الجدير بالذكر أنه منذ الخمسينيات من القرن العشرين وصناعة النسيج تكاد تكون حصرية على قرية بني جمرة وارتبطت باسمها وأصبحت ميزة تتميز بها هذه القرية.

في هذه الدراسة سنتناول مهنة النسيج من ثلاثة محاور أساسية: محور تاريخي نوضح فيه تاريخ هذه المهنة في البحرين ومحور إحصائي نتناول فيه أعداد القرى ومصانع النسيج وكيف تقلصت أعداد القرى والمصانع، أما المحور الأخير فهو محور وصفي نصف فيه أدوات عدة النسيج ووصف عملية النسيج بالتفصيل.

حسين محمد حسين

2011

الفصل الأول

- القطن والبدايات الأولى للنسيج في البحرين

البدايات الأولى للنسيج في البحرين

عندما نتحدث عن النسيج في الماضي القريب عادة ما نتحدث عن المنسوجات القطنية، ولكن عندما نتعمق أكثر في تاريخ البحرين فإن القطن لم يكن المادة الخام الأساسية للنسيج في الحقب القديمة من تاريخ البحرين حيث تشير النقوش التي توجد على الأختام الدلمونية، التي عثر عليها في جزر البحرين ويعود تاريخها لما قبل العام ١٨٠٠ ق. م.، إلى أن السفن التي كانت تصنع في البحرين في تلك الحقبة كانت لها أشرعة ويعتقد أن هذه الأشرعة كانت تنسج من أجزاء نباتات مختلفة غير القطن أشهرها الكتان والنخيل (Agius 2008، pp. 112 and 137). ويعتبر الكتان من أقدم النباتات حيث عثر على نصوص قديمة وردت في حضارة بين النهرين تشير إلى استيراد المنسوجات الكتانية من دلمون (Potts and Reade 1993).

وفي سنوات لاحقة تم إدخال القطن إلى البحرين كمصدر من مصادر النسيج حتى أصبح المصدر الأساسي للنسيج، وحدث ارتباط بين تاريخ النسيج وتاريخ القطن، وللتعرف على تاريخ النسيج أصبح من الضروري معرفة تاريخ القطن في المنطقة وكذلك التعرف على ثقافة القطن في المنطقة، فللقطن ثقافة ارتبطت به تتمثل في طرق الزراعة وطرق حلج القطن لصنع الخيوط القطنية وكذلك عملية النسيج، وبما أننا لا نمتلك أدلة كافية تمكننا من تناول تفاصيل ثقافة القطن فسنركز هنا على تاريخ زراعة القطن في البحرين واستغلاله في عملية النسيج.

قطن دلمون الذي انقرض مبكراً

مملكة البحرين كما نراها الآن وغالبية أراضيها جرداء متصحرة لا يمكننا أن نتخيل بأي صورة كانت في أيام دلمون، التخيل صعب جداً ليس فقط على الشخص العادي بل وحتى المؤرخون المتخصصون استصعب عليهم التخيل. لقد أحدثت التقارير اليونانية القديمة عن النباتات في البحرين في حقبة تايلوس صدمة كبيرة للباحثين المعاصرين، وقد كان أغرب معلومة لم يصدقها عدد كبير من الباحثين المعاصرين هي أن القطن كان يزرع في جزر البحرين في حقبة تايلوس، ليس هذا فقط بل وتعدى الأمر لأن يصرح البعض أن القطن يصدر من البحرين لحضارة مابين النهرين وحضارات أخرى حيث اعتبرت دلمون أو جزر البحرين أحد المراكز المهمة لتصدير القطن في الحقب القديمة حيث يرجح أفريس – مون أن دلمون هي مصدر القطن

في حضارة عيلام في القرن السابع قبل الميلاد (Alvarez-Mon 2005).

إن رفض التقارير اليونانية أمر سهل فيمكن القول إنهم التبسوا أو إنهم يشيرون إلى منطقة غير جزر البحرين الحالية ولكن ما حدث أن البحوث الآثارية عززت تلك التقارير. سنتناول هنا بعض الدلائل النقلية والآثارية لزراعة القطن واستخدامه في البحرين.

أولاً: الدلائل النقلية

نقصد بالدلائل النقلية الدلائل التي لا تعتمد على دليل فيزيائي واضح بل تعتمد على ما ذكر من معلومات قديمة أو تأويل نقوش معينة عثر عليها أو نتيجة لاستنتاج جاء نتيجة معطيات معينة. هذه الدلائل لا يمكن الأخذ بها على أنها من المسلمات إلا في حال ارتبطت بدليل فيزيائي لا يمكن رده بسهولة، فمن أهم النقاط في دراسة تاريخ منطقة ما بصورة عامة وليس فقط النباتات يجب التفريق بين المعطيات التاريخية فهناك نقوش قديمة وكتابات قديمة أو كما يسميها البعض كتابات كلاسيكية تحوي عدداً من المعلومات التاريخية قابلة للتأويل وفي أحيان كثيرة لا يوجد اتفاق على مدى صحتها بسبب عدم العثور على أدلة فيزيائية أو مادية تؤكد تلك المعلومات ومثل هذه المعلومات لا يمكن أن نجعل منها أساساً نبني عليه، فعندما يكون الأساس ضعيفاً أو مشككاً في صحته فما هي مصداقية ما يبنى عليه؟

وفي ما يخص زراعة القطن في البحرين هناك عدة دراسات لم تعتمد على الدليل الفيزيائي المباشر وإنما جاءت بصور استنتاجية وهذه الدراسات يمكن إجمالها فيما يلي.

١ – دلمون مركز لتصدير القطن

تم العثور على أنسجة قطنية في قبر في منطقة أرجان في إيران يعود تاريخها إلى القرن السابع قبل الميلاد أي عندما كانت المنطقة جزءاً من حضارة عيلام وهي من أقدم الحضارات البشرية، وهي تمتد من منطقة خرم آباد ونهر سيمره إلى منطقة عيلام في إيران إلى مناطق الكوت وبغداد وخانقين وكركوك وبابل في العراق، كذلك عثر على أنسجة شبيهة في حضارة آشور يعود تاريخها إلى القرن الثامن قبل الميلاد، وقد كان التساؤل عن مصدر القطن في كلا الحضارتين، ويرجح أفريس – مون (Alvarez-Mon 2005) أن مصدر

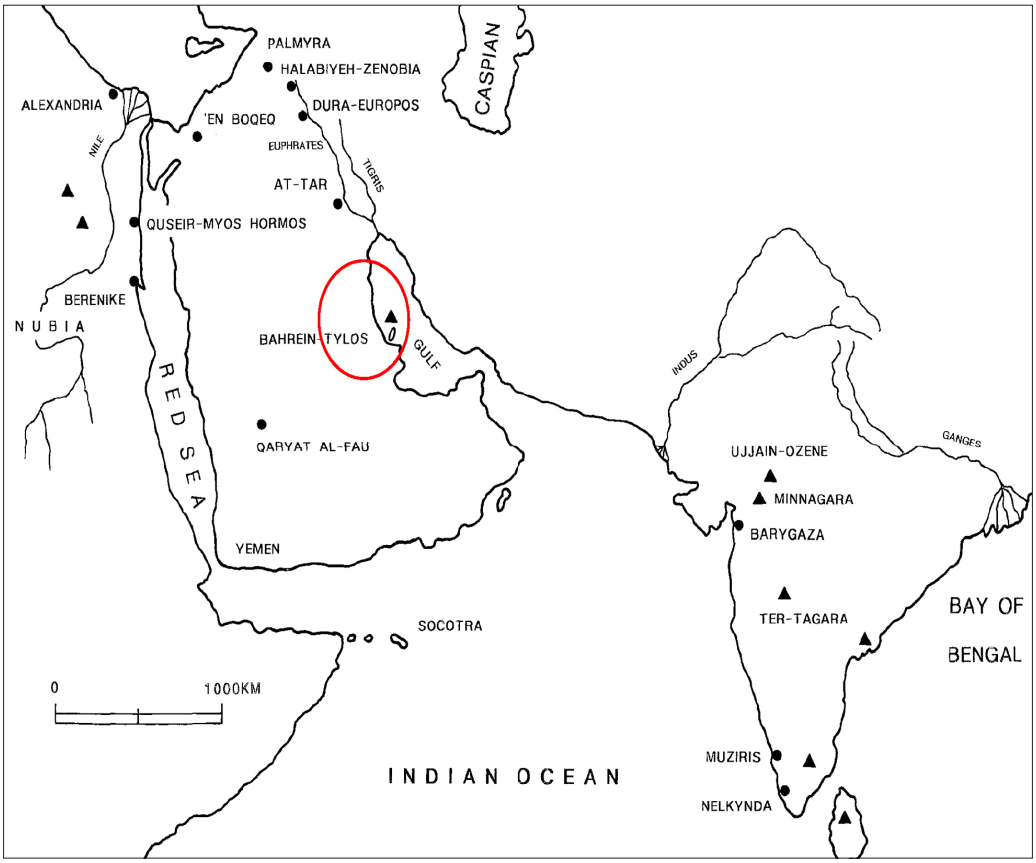

خريطة رقم (١): مركز زراعة القطن الأكيدة (المثلث) وغير الأكيدة (الدائرة) (Wild ١٩٩٧)

القطن هنا هو دلمون.

وقد سبق دانيل بوتس أفريس- مون في ترجيحه أن أصل القطن في حضارة مابين النهرين من دلمون فيتحدث بوتس عن سنحاريب الذي يتحدث في نقش أسطوانته العائدة إلى عام ٦٩٤ق. م عن زراعة «أشجار حمل الصوف» (الأكادية: ناش شيباتي) في نينوى ويناقش التحسينات العائدة التي طرأت على عاصمته، فيقول: «أشجار حمل الصوف الذي يقطفونه، ويحوكونه ثياباً». وقد اقترح أن أصل القطن في حضارة مابين النهرين مستورد من الهند ولكن يحتمل أيضاً، مادام لسنحاريب علاقات بدلمون في ذلك الوقت أن يكون القطن قد نقل من دلمون أي البحرين(Potts and Reade 1993).

٢ – تقرير ثيوفراتس (٣٧٢ ق.م – ٢٨٧ ق.م)

من أشهر التقارير عن النباتات في البحرين قديماً هو تقرير ثيوفراتس عن نباتات تايلوس المنقول عن تقرير أنذروسثينس أحد قواد الأسكندر الذي أرسله في ربيع عام ٣٢٣ قبل الميلاد في رحلة استكشافية حيث دار جزئياً حول شبه جزيرة العرب وزار جزر البحرين (تايلوس وأرادوس)، وقد أعد طوافاً بحرياً عنونه «رحلة بحرية على طول ساحل بحر الهند» (بوتس ٢٠٠٣، ج٢ ص ص ٨٣٧). وقد ذكر ثيوفراتس القطن ضمن نباتات تايلوس في كتابه تاريخ النبات:

« ويقولون إن شجراً «يحمل الصوف» (نبات القطن) ينمو بكثرة في هذه الجزيرة أيضاً، وله ورق يشبه ورق الكرمة، لكنه صغير وليس له ثمر، إلا أن الوعاء (الجوزة) الحاوي «الصوف»، يحاكي حجمه حجم تفاح الربيع، ومغلق، ومتى نضج، يخرج منه الصوف الذي يحيكون منه أقمشة لهم، بعضها رخيص، وبعضها ثمنه مرتفع جداً. ويُرْوَى أن هذه الشجرة يعثر عليها أيضاً في الهند وفي جزيرة العرب» (بوتس ٢٠٠٣، ج٢ ص ٨٣٨)

٣ – بليني (٢٣ م – ٧٩ م)

يُعْتَبَرُ تقرير بليني عن نباتات تايلوس صياغة جديدة لنص ثيوفراستس تحتوي بعض إضافات، يفترض أنها منقولة من أعمال أرستوبولس Arestobulus أو أونيزيكريتس Onesicritus ، التي يرجع إليها من اجل الحصول على معلومات إضافية. وهذا نص ماذكره بليني عن قطن تايلوس:

«وتنمو على هضبة عليا في الجزيرة ذاتها، أشجار تحمل الصوف لكن بطريقة مختلفة عن أشجار الصين لأن أوراق هذه الأشجار ليس عليها ثمر ويمكن أو يظن أنها أوراق كرمة لولا أنها أصغر منها، لكنها تحمل قرعاً بحجم السفرجلة، يتفتّح متى نضج ويكشف عن كرات زغب، يصنع منها قماش غالٍ للثياب، ويسمون هذه الشجرة القطن Gossypinum وتنمو أيضاً بأعداد أوفر في جزيرة تايلوس الصغرى، التي تبعد عشرة أميال عن الجزيرة الأخرى. ويقول جوبا: إن لهذا العشب زغباً صوفياً ينمو حوله، يصنع منه قماش أجود من قماش كتان الهند. ويقول أيضاً: توجد شجرة عربية تسمى سيناس cynas ينسج منها ثياب، لها ورق يشبه سعف النخل. كذلك، تزوّد أشجار الهند ذاتها الهنود بالثياب» (بوتس ٢٠٠٣: ج٢ ص٨٧٤).

٤ – سبرنجر ينقل عن الحموي

أشار المستشرق سبرنجر منذ عام ١٨٧٥م إلى دليل في «معجم البلدان» لياقوت الحموي، الذي روى أن القطن زرع في البحرين في الماضي، حيث يذكر الحموي من أسماء أوال «ترم» وذكر ياقوت أيضاً مدينة ثانية تحمل الاسم ترم (ولكن تحت مادة طرم) قرب قزوين في فارس. وافترض سبرنجر أن نوعاً ممتازاً من القطن سمي « ترمي» نسبة إلى ترم (بوتس ٢٠٠٣: ج٢ ص٨٤٤). وبالرجوع لمعجم ياقوت الحموي نلاحظ ذكر ترم الفارسية في مادة طرم ونص الحموي عن طرم كما يلي:

« طرم بالفتح ثم السكون ناحية كبيرة بالجبال المشرفة على قزوين في طرف بلاد الديلم رأيتها فوجدت بها ضياعاً وقرى جبلية لا يرى فيها فرسخ واحد، صحراء إلا أنها مع ذلك معشبة كثيرة المياه والقرى وربما سموها بلفظهم ترم – بالتاء – ولعل القطن الناعم الموصوف منسوب إلى أحد هذين الموضعين وهي الناحية التي كان هزمها وهسوذان المحارب لركن الدولة بن بويه فقال المتنبي يمدح عضد الدولة:

ما كانَتِ الطَرمُ في عَجاجَتِها

إلا بَعيراً أَضَلَّهُ ناشِد». انتهى

وإما ما يخص القطن المسمى « ترمي» فنلاحظ أنه لم يذكر حرفياً بل أشير إليه إشارة على أنه نسبة لترم وقد رجح الحموي أنه لربما كان نسبة لطرم أو ترم الفارسية.

نعود مجددا لكتاب سبرنجر الذي يخبرنا أن القطن لا ينمو في بقعة جبلية مثل قزوين فيستبعد احتمال كون القطن الترمي نسبة لترم الفارسية، وهكذا أمكن أن تأتي نسبة « ترمي» فقط من اقتران ترم أوال بنوع من القطن الجيد الخاص (بوتس ٢٠٠٣: ج٢ ص٨٤٤).

ويعلق دانيال بوتس على قول سبرنجر

«وهذا الاستنتاج صحيح حتماً، لكنه لايحلّ تماماً قضية الأصل الأوّل للقطن الترمي، أو التايلوسي بالترابط. وكما يحصل بالنسبة إلى صادرات دلمون، يمكن أن يكون أصل القطن المعروف بالترمي من مكان آخر، ثم نسب إلى ترم، أي المدينة التي كانت تحاك فيها ثياب، أو التي كانت يصدّر منها في الأساس» (بوتس ٢٠٠٣: ج٢ ص٨٤٤ – ٨٤٥).

٥ – شهادة ابن بطوطة

لا نعلم بالتحديد متى توقفت عملية زراعة القطن في البحرين، لكن لا بد أنها استمرت لقرون بعد الميلاد حيث ذكر ابن بطوطة (توفي العام ١٣٧٧م) في رحلته زراعة القطن في البحرين إذ كتب وصفاً للبحرين جاء فيه:

«ثم سافرنا من سيراف إلى مدينة البحرين، وهي مدينة كبيرة حسنة ذات بساتين وأشجار وأنهار، وماؤها قريب المؤونة يحفر عليه بالأيدي فيوجد، وبها حدائق النخل والرمان والأترج، يزرع بها القطن» (ابن بطوطة، ١٩٩٢ ج ١ ص ٢٨٧).

٦ – استمرار إنتاج الأنسجة القطنية

ويبدو أن البحرين قديماً اشتهرت بالمنسوجات القطنية حتى بدأت تصدر وتنافس وإذا كانت الدلائل القديمة مجرد ترجيحات فإن مصادر ما بعد الإسلام تؤكد ذلك فهي تشير إلى منسوجات البحرين وبالخصوص الأنسجة القطنية حيث ذكر موريس لمبارد في كتابه عن المنسوجات في العالم الإسلامي (Les textiles dans le monde musulman du VIIe au XIIe siecle) أن البحرين وجنوب الجزيرة ظلت تنتج المنسوجات القطنية بعد الإسلام و تصدرها لمصر وإثيوبيا (العلي ٢٠٠٣، ص ٢٣).

ولم يقتصر النسيج على القطن فقط بل وحتى المنسوجات الصوفية، يقول ابن منظور في «لسان العرب» إن أجود الصوف صوف النقد، وهي غنم صغار الأرجل تكون في البحرين (العلي ٢٠٠٣، ص ٣٠).

ثانياً: الدلائل الآثارية

لقد رفض عدد من الكتّاب تصديق أن القطن كان يزرع في البحرين فكل الدلائل السابقة تتحدث عن «ما ذكر» وليس عن «ما وجد»، فهناك عدد من الكتاب من الذين أرخوا للفترة الهلنستية في مملكة البحرين استصعب عليهم قبول دليل زراعة القطن في البحرين، وفضّلوا اعتبار شهادة أنذروسثينس التباساً مع القطن المستورد وبذلك تكون التقارير المعتمدة على شهادته مغلوطة. ويشكك الكاتبان الفرنسيان Colvet و Salle في إمكانية زراعة القطن في مملكة البحرين في يوم من الأيام، بينما ذهب لارسن Larsen في كتابه

صورة رقم (١): المغازل العاجية التي تعود للفترة الأخمينية (Lomabard ١٩٩٩)

«Life And Land Use On The Bahrain Islands» إلى حد الامتناع عن ذكر القطن وذلك في عرض مناقشته استثمار الأرض في البحرين في العهد الهلنستي (بوتس ٢٠٠٣: ج٢ ص٨٤٤).

واستمر هذا التشكيك حتى ظهور دراسة تينجبيرج ولامبارد عام ٢٠٠١م والتي تثبت بالدليل القاطع زراعة القطن قديماً ليس في حقبة تايلوس فقط بل منذ حقبة دلمون حيث تم العثور على العديد من بذور القطن في موقع قلعة البحرين والتي تعود لفترة دلمون المبكرة (١٠٠٠ ق. م – ٥٠٠ ق.م) (Lombard and Tengberg ٢٠٠١). كذلك تم العثور في قبور يرجع تاريخها للفترة الأخمينية (القرن الرابع قبل الميلاد)، وغالباً ما تكون قبور نساء، على أدوات مصنوعة من العظام والعاج منها مخارز ومغازل وفلكات المغازل وهي أدوات تستخدم لحلج القطن أو الصوف لتحويلها إلى خيوط قبل أن يتم نسجها. وربما تم استيراد هذه المواد من شبه القارة الهندية (Lombard ١٩٩٩).

أصل القطن في تايلوس

لقد اقتُرِحَ بأن بذور أو نبات القطن جلب من الهند ليزرع في دلمون إلا أنه لم يتمكن أحد من تحديد تاريخ زمني محدد لذلك وهناك من يرجح زراعته في مملكة البحرين قبل القرن الثامن قبل الميلاد كما أسلفنا سابقاً، كما يلاحظ من تقرير ثيوفراستس عن قطن تايلوس أنه يتحدث عن أشجار القطن، لاعن نبات القطن، وبذلك اعتبر أن النوع المقصود هو القطن المشجّر Gossypium arboreum، لاالنوع المعروف أكثر منه المسمى القطن الحشيشي Gossypium herbaceum. وقد ثبت وجود القطن في الهند في الحد الأدنى منذ الفترة الهارابية.

الفصل الثاني

- تاريخ مهنة النسيج في البحرين

النسيج قديماً في البحرين

كانت حرفة النسيج منتشرة في العديد من قرى البحرين منذ عهود قديمة واستمرت حتى يومنا هذا، وبحسب المراجع التي وثقت مهنة النسيج في البحرين يمكننا أن نقسم تاريخ النسيج إلى أربع فترات: الفترة الأولى وهي فترة العهود الإسلامية الأولى، أما الفترة الثانية فتمتد من نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وتمتد هذه الفترة حتى بداية الحرب العالمية الثانية، أما الفترة الثالثة فتبدأ منذ بداية الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٥٠م، والفترة الرابعة تمتد منذ ثمانينات القرن المنصرم حتى وقتنا الراهن.

أولاً: العهود الإسلامية الأولى

تم توثيق هذه الحقبة من قبل الدكتور صالح العلي في كتابه «المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى»، وقد ورد ذكر المنسوجات ذات الأصل البحريني في أكثر من موقع في الكتاب. ففي حديثه عن الصوف نقل عن ابن منظور أن أجود الصوف صوف النقد وهي غنم صغار الأرجل تكون في البحرين (العلي ٢٠٠٣، ص٣٠). وقد عمل أهل البحرين في دباغة الجلود وكانت تصدر نوعاً من الجلود عرف بالغرف، ونقل العلي عن ابن منظور في لسان العرب عن الغرف أنها جلود يؤتى بها من البحرين وتسمى الغرفية وهي يمانية وبحرانية (العلي ٢٠٠٣، ص٥٦).

أما في ما يخص الأنسجة فقد ذكر العلي عن منسوجات البحرين ومنها تلك التي كانت تعرف بالقطرية ومنها الثياب والأزر والبُرَد والأردية (العلي ٢٠٠٣، ص٨٦). وقد لخص العلي صفات المنسوجات البحرينية أو القطرية بالصفات التالية (العلي ٢٠٠٣، ص٨٨):

١ – يصبغ غزلها قبل نسجها (وهي عادة بقيت حتى الحاضر كما سنرى لاحقاً).

٢ – أنها ثياب غليظة فيها بعض الخشونة، وهي رخيصة.

٣ – من أنواعها البرد والثياب والأزر وقد تجعل قميصاً

٤ – أنها حمراء اللون.

ثانياً: الفترة ١٩٠٠م – ١٩٣٩م

للأسف الشديد لا يوجد لدينا توثيق لجميع القرى التي عملت في النسيج، وأول توثيق للمهن المنتشرة في القرى البحرينية قديماً ورد في الجزء الأول من كتاب «دليل الخليج العربي» القسم الجغرافي الذي وردت فيه قائمة بأسماء القرى البحرينية والمهن التي تشتهر بها وذلك في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين (لوريمر ١٩٦٩م ج١ ص ٣٠٠ – ٣٢٣). والتوثيق الثاني جاء في كتاب محمد علي التاجر «عقد اللآل في تاريخ أوال» والذي ذكر أيضاً قائمة بأسماء القرى والمهن المنتشرة فيها (التاجر ١٩٩٤م ص ٢٧ – ٤٥) وهناك تشابه كبير في ما أورده لوريمر والتاجر وربما اعتمد التاجر على كتاب لوريمر، ولا يعرف بالتحديد الفترة التي يتحدث عنها التاجر عندما وصف مهن القرى ولكن بالتأكيد كانت قبل الحرب العالمية الثانية حيث تغير الوضع أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية. وهناك مرجع ثالث حديث وهو أطروحة الدكتور مهدي التاجر عن لهجة البحارنة حيث ورد في الصفحة ٢٢٢ خريطة وضح عليها انتشار مجموعة من الحرف الشعبية في البحرين (Al-Tajir ١٩٨٢، p.٢٢٢). ومن خلال تلك المراجع يمكننا تقسيم القرى العاملة في النسيج إلى ثلاثة أقسام: قرى تعمل في النسيج بصورة عامة ولم يذكر أنها عملت في حياكة أشرعة السفن كـ (أبو صيبع والمرخ) وهناك قرى تخصصت فقط في صناعة أشرعة السفن وهي: القرية والجنبية وكرزكان وشهركان ودار كليب وقرى تعمل في نسج العبى و نسج أشرعة السفن وهي: بني جمرة والدراز والقرية والجنبية. وجميع تلك القرى تقع ضمن حدود المحافظة الشمالية.

أولاً: قرى تعمل في النسيج

وهذه القرى بحسب ما جاء عن لوريمر والتاجر هي:

١ – باربار

وصفها لوريمر أنها تحتوي على «٦٠ كوخاً من العشب يسكنها البحارنة، والسكان من النساجين وصيادي الأسماك» (لوريمر ١٩٦٩، ج١ ص٣٠٣). ولم يذكر التاجر أن هذه القرية عرفت بمهنة النسيج.

٢ – أبوصيبع

قال عنها لوريمر إنها تحتوي «٤٥ كوخاً للنساجين وتجار الأقمشة والمزارعين» (لوريمر ١٩٦٩، ج١ ص٣١٨).

ووصفها التاجر بقوله «بها مصانع النسيج للأردية الفريدة الشهيرة» (التاجر ١٩٩٤م، ص ٣٥). وهو يعني بذلك الرداء المعروف بالصيبعي الذي شاع ذكره.

ثانياً: قرى تخصصت في نسج الأشرعة فقط

سنعتمد في تحديد القرى التي اشتهرت بنسج الأشرعة فقط على ثلاثة مراجع، والقرى المذكورة هي:

١ – كرزكان

انفرد لوريمر بذكر هذه القرية ضمن القرى التي تنسج الأشرعة حيث وصف القرية بقوله انها تحتوي على «١٥٠ كوخاً للبحارنة الذين يعملون بالزراعة وصنع الشراع» (لوريمر ١٩٦٩، ج١ ص٣١٢).

٢ – دار كليب

وصفها لوريمر أنها تحتوي على «٥٠ كوخاً من البوص للبحارنة الذين يعملون بالزراعة وصنع الشراع» (لوريمر ١٩٦٩، ج١ ص٣١٣). وقد ذكر الدكتور مهدي التاجر هذه القرية ضمن القرى التي تصنع الأشرعة (Al-Tajir ١٩٨٢، p.٢٢٢).

٣ – شهركان

وصفها لوريمر أنها تحتوي على «٣٠ كوخاً من الخوص للبحارنة العاملين بصناعة الأشرعة والزراعة» (لوريمر ١٩٦٩، ج١ ص٣٢٠). ووصفها التاجر بقوله «أهلها فلاحون ونساجون لأشرعة السفن» (التاجر ١٩٩٤م، ص ٤١).

٤ – الدير

انفرد الدكتور مهدي التاجر في أطروحته بذكر وجود صناعة الأشرعة في قرية الدير (Al-Tajir ١٩٨٢، p.٢٢٢).

ثالثاً: قرى تعمل في نسج العبى والأشرعة

ذكرت في المراجع الثلاثة السابقة القرى التالية كقرى انتشرت فيها مهنة النسيج ومنها نسج العبى الرجالية (البشوت) ونسج الأشرعة.

١ – الدراز

وصفها لوريمر أن «بها منازل كثيرة جيدة البناء، و١٥٠ كوخاً يسكنها البحارنة ويعملون بالزراعة والنسيج وصيد اللؤلؤ» (لوريمر ١٩٦٩، ج١ ص٣٠٤). وقال عنها التاجر إن أهلها يعملون في مهنة النسيج «ومن نسيجهم حياكة قلوع السفن (الشراع) والعبى من الصوف» (التاجر ١٩٩٤م، ص ٣٨).

٢ – بني جمرة

وصفها لوريمر أنها تحتوي على «٥٠ كوخاً للبحارنة الذين يعملون بزراعة النخيل ونسج صوف العباءات» (لوريمر ١٩٦٩، ج١ ص٣٠٨). وقال عنها التاجر إن «بها معامل نسج قلوع (الشرع) السفن والعبى» (التاجر ١٩٩٤م، ص ٤٠)

٣ – المرخ

ذكر لوريمر هذه القرية من ضمن القرى التي يعمل أهلها في مهنة النسيج حيث قال عنها إنها تحتوي على «٢٥ كوخاً للبحارنة الذين يعملون بالنسيج» (لوريمر ١٩٦٩، ج١ ص٣١٥). بينما ذكر الدكتور مهدي التاجر وجود مهنة النسيج وكذلك صناعة الأشرعة (Al-Tajir ١٩٨٢، p.٢٢٢).

٤ – القرّية

قال لوريمر عن هذه القرية إن بها «٥٠ كوخاً من الخوص للبحارنة ومعظمهم من نساجي أشرعة السفن لسوق المنامة. ويجب ملاحظة التحريف هنا في الترجمة فقد قارنت بين الترجمة والأصل لكل القرى السابقة وفي ما يخص هذه القرية كانت الترجمة تختلف حيث لم يذكر في الترجمة صناعة الأشرعة وبذلك اعتمدت الأصل. وقال التاجر عن أهل هذه القرية إنهم «نساجون لأشرعة السفن والعبى» (التاجر ١٩٩٤م، ص ٤٠).

٥ – الجنبية

قال التاجر عن هذه القرية إن «أهلها فلاحون وملاحون ونساجون لأشرعة السفن والعبى» (التاجر ١٩٩٤م، ص ٤٠)، والمعلومة ذاتها وردت في أطروحة مهدي التاجر أيضاً (Al-Tajir ١٩٨٢، p.٢٢٢).

ثالثاً: الفترة ١٩٣٩م – ١٩٥١م

تم توثيق أوضاع النسيج في هذه الفترة بصورة جيدة وذلك من خلال تقرير نشرته مجلة «صوت البحرين» العدد رقم (١١) لشهر ذو القعدة ١٣٧٠ هـ (١٩٥١م) تحت عنوان «يوم بين صناع النسيج في قرية بني جمرة» وسنشير لهذا التقرير باسم تقرير «صوت البحرين». وسنقسم المعلومات التي وردت في هذا التقرير إلى ثلاث فترات: فترة الحرب العالمية الثانية وفترة السنوات التي تلت الحرب وفترة كتابة التقرير نفسه.

الحرب العالمية وازدهار النسيج

قبل بدء الحرب العالمية الثانية تدهورت صناعة النسيج بصورة عامة بسبب زيادة النشاط التجاري واستيراد السلع من الخارج إلا أنه بسبب الحصار الذي حدث بسبب الحرب العالمية الثانية ازدهر النسيج مرة أخرى وقد أشار إلى ذلك تقرير «صوت البحرين» في عام ١٩٥١م:

«ثم قامت الحرب العالمية الثانية فتوقفت سيول البضائع الأجنبية عن التدفق على البلاد واضطر الناس إلى اللجوء إلى ما لديهم من السوائل فدب النشاط في صناعة النسيج اليدوية. وصاحب ذلك توافر «الغزل» المستورد من إيران والعراق ومصر والهند ما فتح المجال أمام هؤلاء القوم لزيادة عدد مصانعهم حتى بلغت في قرية بني جمرة وحدها أكثر من ثلاثمئة مصنع. ومن ثم راحوا ينتجون للبلاد من الأزر والغتر والأردية وأنواع الأقمشة الأخرى ما استطاع أن يسد حاجات السكان. كما صُدّر منه الكثير إلى دبي والقطيف وإمارات الخليج الأخرى».

النسيج بعد الحرب

حدثت بعد الحرب انتكاسة في مهنة النسيج واشتهرت في هذه الفترة ثلاث قرى في مهنة النسيج هي أبو صيبع وبني جمرة والمرخ، وقد اشتهرت كل من أبو صيبع والمرخ بنوعية معينة من الأردية هما «الطرابزون» الذي يصنع في المرخ و«الصيبعي» الذي سمي نسبة لقرية أبو صيبع وقد تحدث عنهما تقرير «صوت البحرين»:

«أما أبوصيبع فقد اشتهرت بنسج نوع من الأردية ذات المربعات التي تشبه ذيل الطاووس في ألوانها وكانت لها فيما مضى أهمية خاصة عند قسم كبير من سكان البحرين إذ كان من الأمور التقليدية أن يفرش رداء منها على سرير العروس ليلة زفافها ليصبح ملكاً لها لا يجوز التفريط فيه. حتى إذا فارقت الحياة غطى نعشها وصحبها إلى القبر. إلا أن هذه العادة أخذت في التلاشي بفعل الزمن ولم يبقَ لها وجود إلا بين القلائل والقلائل جداً من الناس. وكانت قرية المرخ – وقد توقف فيها العمل الآن – شهيرة بنسيج «الطرابزون» وهو نوع من القماش الأبيض الشفاف كانت تلبسه العائلة الحاكمة والطبقة المترفة من الشعب».

رابعاً: النسيج عام ١٩٥١م

لم يبقَ من القرى التي تعمل في مهنة النسيج في هذا العام إلا قرية بني جمرة وقد ذكر تقرير «صوت البحرين» وضع صناعة النسيج وقت كتابة التقرير:

«وعندها (بعد الحرب العالمية الثانية) اضطر الكثيرون (من العاملين في النسيج) إلى إغلاق مصانعهم والتحق بعضهم كعمال عاديين بشركة بترول البحرين ومارس البعض الآخر منهم مهنة صيد الأسماك. وما بقي في «بني جمرة» من المصانع الآن لا يزيد عددها على الخمسين مصنعاً .... وقبل أربع سنوات أو ثلاث هاجر الكثيرون منهم إلى المملكة العربية السعودية والكويت لإقامة مصانع لهم هناك. ولكن يظهر أنهم لم ينجحوا في مهمتهم هذه فعاد أكثرهم. وإذا صادف أيها القارئ أن ذهبت إلى دبي أو الكويت أو غيرهما من أقطار الخليج ووجدت أحداً يشتغل بصناعة النسيج فتأكد تمام التأكد أنه هاجر إليها من البحرين إذ ليس في كل الخليج من يجيد هذه الصناعة غير أهالي البحرين».

ويبدو أن البعض من الذين استقروا في دول الخليج المختلفة حازوا شهرة كبيرة في هذه المهنة حتى وقتنا الحاضر حيث يذكر محمد عبد الهادي جمال عن مهنة النسيج في الكويت:

«ومن أشهر أصحاب معامل الحياكة (أي النسيج) في الماضي المرحوم الحاج حسين البحراني وكان لديه أكبر معمل للحياكة في الكويت يحتوي على عدد كبير من الأنوال» (جمال ٢٠٠٣، ص ٢٢٦).

النسيج في قرية بني جمرة العام ١٩٥١م

في كتاب «ملامح تأريخية عن بني جمرة» أعطى الشيخ الجمري مقدمة قبل عرض تقرير «صوت البحرين» وهي تلخص وضع النسيج في بني جمرة وما جاورها في حقبة كتابة التقرير حيث قال:

«لقد كانت «بني جمرة» تزود البحرين بالأقمشة مما يدعو إلى النظر لها كمورد رئيسي لاقتصاديات كل سكانها. ولم تكن قرية «أبوصيبع» إلا الجناح الثاني لهذه الصناعة. هذا وكانت الإحصائيات بشكل دقيق مفقودة، مما يجعلنا أن نقول بأن هذه الصناعة كانت بشكل يستوجب من الأهمية ما يدعو للنظر في فترة كانت التجارة البحرية الواسعة مع الهند وبلاد فارس تتوسع بصورة جعلت أبناء البحرين يتوجهون لإشباع حاجاتهم الاقتصادية من المنسوجات ولذلك قاموا بتطوير هذه الصناعة في تلك الفترة... ولما كانت السفن تحتاج إلى الأقمشة من نوع خاص لأشرعتها بدت هذه الصناعة تشكل العمود الفقري لهذه المهنة لسد حاجات سفن الغوص وصيد الأسماك. وفي فترة الحرب العالمية الثانية نشطت هذه الصناعة بشكل واسع النطاق (في حدود قدرتها الإنتاجية المعتمدة على الأسلوب البدائي في الإنتاج) احتلت هذه المهنة مكانتها الأولى عند الأهالي وأصبحت المصدر الاقتصادي الوحيد، ثم اتسعت هذه الصناعة حيث شملت أنواعاً مختلفة جعلها تتطور إلى الملابس الخارجية النسائية منها والرجالية. إلا أنها تدهورت بعد ذلك بغزو المنسوجات الحديثة، وفي الفترة الحاضرة اندثرت صناعة النسيج إلا أن الزائر لهذه القرية يلاحظ أدوات الصناعة وبيوتها في القرية قائمة، وبعض البيوت أصبحت في الوقت الحاضر مركزاً للباحثين عن الصناعات القديمة في البحرين».

أما ما يتعلق بما جاء في تقرير «صوت البحرين» فقد ذكرنا جزءاً منه وننقل هنا أجزاء أخرى ونحاول التعليق عليها إتماماً للفائدة وتكميلاً للمعلومات المنقوصة فيه.

وصف مصانع النسيج

بدأ التقرير بوصف مصانع أو عرشان النسيج فجاء فيه:

«استقبلنا بعض من قابلناهم من سكان القرية بحفاوتهم وكرمهم المعهودين وتكرم أحدهم للطواف بنا على بعض مصانع النسيج التي اشتهرت بها هذه القرية. وقد وجدنا أن المصنع عبارة عن كوخ صغير من سعف النخل يحتوي في العادة على منسجين، وآلة للف خيوط «الغزل» وإعدادها للنسج، وبعض أدوات الصباغة».

بحسب أقوال الإخباريين من بني جمرة فإن القرية كانت بها ثلاثة أنواع من مصانع النسيج أو الأكواخ أو العرشان (جمع عريش)، فمنها ما يحتوي على عدة أو منسج واحد يعمل فيه شخص واحد، ونوع آخر كان به منسجان، ونوع ثالث به ثلاثة مناسج وكمثال على هذا النوع الأخير العريش الذي كان لأفراد من عائلة عبد الرسول والذي كان يحتوي على ثلاثة مناسج لثلاثة أفراد.

صباغة الخيوط:

ذكر التقرير أيضاً صباغة خيوط الغزل التي ستنسج:

«إذ إنهم يشترون الغزل أبيض ثم يقومون بعد ذلك بصبغه بحسب حاجاتهم. ولا يفوتنا أن نذكر أن هؤلاء النساجين كانوا فيما مضى يعدون الأصباغ التي يحتاجونها من تركيب بعض الأعشاب والعقاقير وتكون ألوانها في العادة ثابتة لا تتغير. أما الآن فإنهم يستعملون الأصباغ الهندية أو الأوروبية لرخصها أولاً ولسهولة الحصول عليها ثانياً ولسهولة استعمالها ثالثاً. أما عدد المشتغلين في كل مصنع فهم في العادة أربعة عمال: اثنان منهم للنسيج وواحد للصباغة والرابع للف الغزل وإعداده».

منتجات الأنسجة

وذكر التقرير أيضاً عدداً من أنواع المنسوجات التي كانت تنسج في بني جمرة.

«تنتج هذه المصانع الآن «الأوزرة» الأزر والعباءات (البشوت) والأردية وهي نوع من القماش الأسود الثخين تتدثر به الكثيرات من نساء البحرين وكانت البلاد تستورد منه في السابق كميات هائلة من الهند للاستهلاك المحلي ولتموين الأسواق المجاورة بحاجتها منه. أما الآن فإن إنتاج مصانع هذه القرية يسد حاجات البلاد.

ويستطيع كل نساج أن يعد عشرة أوزرة من الحجم الصغير أو خمسة من الحجم الكبير في اليوم الواحد. وهي في الواقع لا تقل جودة عن الأوزرة الهندية وإنما تحتاج إلى آلة ضاغطة (صنجة) أو على الأقل إلى غسل وكي لتصبح كالهندية تماماً إن لم تفقها رونقاً وقوةً. ومع ذلك فهي تباع بربيتين للإزار الصغير وثلاث ربيات ونصف الربية للإزار الكبير بينما تباع الهندية بأضعاف هذين السعرين.

ولذلك فإن الإنتاج المحلي ينفد من السوق حال هبوطه لإقبال الطبقات الفقيرة وخاصة القرويين على شرائه.

أما العباءات (البشوت) التي ينسجونها فهي على نوعين: صيفية وشتوية. إلا أن أكثرهم لا ينتجونها لحسابهم الخاص وإنما بالأجرة لحساب بعض التجار. وهنا تتجلى لك المأساة... مأساة قوم لا يجدون من يحميهم أو ينصفهم حتى من أنفسهم. إن حياكة العباءة الصيفية تستغرق يوماً واحداً وحياكة العباءة الشتوية يومين، يأخذون أجراً على نسجها يتراوح ما بين الأربع والثماني ربيات... يومان يقضي الرجل أكثر ساعاتهما في عمل مضنٍ شاق منكباً على منسجة يحرك يديه ورجليه ويجهد عينيه ليقبض بعد ذلك مثل هذا المبلغ التافه الزهيد الذي لا يتناسب أبداً مع مهارته الفنية وما يبذله من الجهد العظيم». انتهى النقل.

العوامل التي أثرت سلباً على النسيج

تحدث التقرير بصورة مختصرة عن عراقة مهنة النسيج وأهميتها في الماضي:

«إن تاريخ هذه الصناعة في البحرين قديم. حتى أنه ليصعب علينا أن نحدد الوقت الذي نشأت فيه أو الظروف التي أحاطت بنشأتها لعدم توافر المصادر لدينا. إلا أننا نستطيع القول إن إنتاجها كان يغذي الأسواق المحلية والأقطار المجاورة حتى عهد قريب. فلما جاءت السفن التجارية وحدث الاتصال بين البحرين والعالم الخارجي وتدفقت منسوجات المصانع الحديثة لم تستطع منتوجات المصانع اليدوية أن

تصمد في وجه ذلك التيار الميكانيكي فأخذت في الاضمحلال حتى اقتصرت قبل الحرب العالمية الثانية على إنتاج الشرع التي تعتمد عليها جميع سفن الخليج».

ولكن قبل خمسينيات القرن العشرين ضعفت مهنة النسيج لعدة عوامل يذكرها التقرير بصورة مختصرة:

«أما الآن فقد تضافرت عوامل عدة على إماتة هذه الصناعة في البحرين منها: أولاً عدم وجود الغزل اللازم للشرع، وتوقف جلالة ابن السعود ثانياً عن طلب كميات للخيام، وثالثاً هبوط عدد سفن الخليج الشراعية ولاسيما سفن الغوص هبوطاً كبيراً في السنوات الأخيرة».

مشكلة النسيج في بني جمرة

منذ بداية الخمسينيات وبني جمرة تكاد تكون القرية الوحيدة المشهورة بمهنة النسيج إلا أن هناك عدة مشاكل كانت واقفة أمام تطوير مهنة النسيج، لا نعلم كيف كانت ستكون مهنة النسيج لو أنها طورت منذ خمسينيات القرن المنصرم ولم تكن تلك المشاكل صعبة الحلول وقد تناول التقرير تلك المشاكل بالتفصيل:

«مشاكل بني جمرة أهمها مشكلتان رئيسيتان تقفان حجر عثرة في سبيل تقدم هذه الصناعة وازدهارها، ولو أمكن حلهما – وحلهما سهل جداً – لانفتح الباب أمام هذه الصناعة لتشق طريقها وتكون مرفقاً هاماً من مرافق الدخل في البلاد. هاتان المشكلتان هما:

أولاً: عدم وجود رؤوس أموال لدى المشتغلين بهذه الصناعة. ذلك أن المقتدر منهم لا يكاد يملك مبلغاً من المال يزيد على المئتي ربية. لهذا يجدون أنفسهم مضطرين دائماً إلى بيع كل ما ينسجونه حال إنزاله إلى السوق ولو أدى ذلك إلى خسارتهم لأنهم يريدون الدراهم لاستخدامها في شراء غزل جديد لتستمر دورة عملهم. وأعتقد أن حل هذه المشكلة ينحصر في تكوين إدارة تتعاون مع هؤلاء النساجين تعاوناً صادقاً غير استغلالي وتكون مهمتهم تزويدهم بالأموال أو الغزل واستيراد ما يحتاجون إليه من آلات خفيفة كالآلة الضاغطة مثلاً على أن تتولى هي – أي الإدارة – بيع المنسوجات وتنظيم تصديرها إلى بلدان الخليج. ترى لو كانت هذه الإدارة موجودة هل استطاع تجار «البشوت» مثلاً أن يستغلوا هؤلاء المساكين هذا الاستغلال

الفاحش؟

ثانياً: عدم توافر الكثير من أنواع الغزل اللازم لهذه الصناعة. لقد أثبت هؤلاء القرويون أيام الحرب أن باستطاعتهم نسج أنواع كثيرة من الأقمشة لو توافرت لهم خيوط الغزل. ولست أدري ما الذي يمنع الحكومة من جلب كميات كبيرة من الغزل من الهند والعراق لبيعها لهؤلاء الصناع بأسعار معقولة ليستطيعوا أن ينتجوا من الأقمشة الرخيصة التي لا تقل جودة عن مثيلاتها من الأقمشة الهندية ما يسد حاجات الطبقات الفقيرة. فتخفف بذلك عن كاهل الفقير وتحافظ على صناعة من صناعات البلاد القديمة وتوجد أعمالاً للأيدي العاملة. ولو أن الحكومة مثلاً أولت جزءاً من اهتمامها لقضية الغزل اللازم لنسج الشرع فاستوردته من الخارج لوضعت بذلك أول لبنة في بناء كياننا الاقتصادي. إن المصانع بعددها الحاضر تستطيع أن تستوعب من ٨ إلى ١٠ ربطات (وزن الربطة ٤٠٠ رطل) من هذا الغزل شهرياً. ولا أظن أن استيراد مثل هذه الكمية البسيطة عسير على الحكومة». انتهى النقل.

خامساً: النسيج ١٩٨٠م - ٢٠١٠م

استمر بعض رجال بني جمرة في مزاولة مهنة النسيج ولم يبقَ من الخمسين مصنعاً التي كانت في عام ١٩٥١م إلا ثلاثة عشر مصنعاً وذلك في بداية الثمانينات (Clarke ١٩٨١، p.٢٤٩) واستمر تقلص عدد المصانع حتى وصل إلى مصنع واحد باقٍ حتى يومنا هذا. واليوم من النادر أن نجد عائلة في قرية بني جمرة لم يمتهن أحد أفرادها مهنة النسيج.

وكتب قاسم حسين في «الوسط» بتاريخ ١٠ يونيو ٢٠٠٣ عن صناعة النسيج في بني جمرة مشيراً الى انه «عندما تذكر قرية بني جمرة يتبادر إلى الذهن صناعة النسيج، هذا الأثر التاريخي الذي يواجه خطر الانقراض إن لم يُبادر مَنْ يهمّه الأمر إلى انقاذه، حفاظاً على جزء من تاريخ وتراث البلد». وأضاف «هذه البضاعة لم يعُدْ لها سوق رائج كما كانت، فتلك الدكاكين الخمسون أغلقت مع مرور الزمن، ولم يعد الموجود منها يزيد على عدد أصابع اليد الواحدة، وعلى وجه أدق: شخصان أو ثلاثة على الأكثر. وإذا لم تنتبه لها الدولة فإنها ستنتهي إلى الاندثار حتماً، فالجيل السابق التحق بالرفيق الأعلى، والباقون في طور التقاعد، (وتوفي بتاريخ ٢٣/٤/ ٢٠٠٣ أحد الرجال المعروفين بهذه الصنعة، وهو الحاج عبد الله بن حسن الجمري - رحمه الله) والجيل الجديد لا يُقبل بطبيعة الحال على مهنة متعبة ليس لها مردود مادي مجزٍ.

والاعتماد عليها في تحصيل لقمة العيش صعب، فهي لا توفر سوى دينارين أو ثلاثة في اليوم، وهو ما لا يقيم أود أسرة مكونة من شخصين مقبلين على حياة جديدة».

ويضيف محمد ابراهيم – بحسب ما كتبه قاسم حسين – «الدولة من جانبها أخذت على عاتقها شراء بعض المنتجات، لكن حتى هذا المبلغ لا يمكن الاعتماد عليه كدخل لعائلة. حاولنا محاولة جادة في الصندوق الخيري لبني جمرة إنقاذ المهنة، باعتبارها رمزاً للقرية بحيث تحتضنها الدولة، وخاطبنا وزارة الإعلام وقابلنا الوزير، والوكيل المساعد السابق لشئون السياحة، وطلبوا منا البحث عن قطعة أرض تصلح أن تكون مركزاً حرفياً لحفظ المهنة من الزوال. وأخبرنا وزير الإعلام أن الدولة سترصد مبلغاً من المال لإنشاء هذا المشروع الثقافي السياحي. وطلبوا منا إعداد تصوّر لكيفية تنفيذه، فقدمنا تصوراً متكاملاً للمحافظة على المهنة، بحيث يتم احتضان العاملين بها الآن وتدريس مجموعة من الشبان، فمن جانب هو محافظة على التراث، ومن جانب ثانٍ له جدوى اقتصادية، ومن جانب ثالث تشغيل للعاطلين عن العمل... ولو تبنت الدولة المشروع ودعمته. طبعاً ما عادت الناس تقبل على المنتجات القديمة، ولكن لابد من تطويرها. والمنتجات أكثر استخداماً في المنطقة الشرقية بالقطيف. واثنان من العاملين فيها يعملان في مصنع الحرفيين. ولو دعمتهم الحكومة وتم تطوير المنتجات وبيعها فمن الممكن جداً أن تبقى المهنة. فالقماش على مستوى عال يضاهي أجود الصناعات العالمية، ويقبل عليه الأجانب».

وفي ١٥ يونيو ٢٠٠٩، نشرت وكالة أنباء البحرين خبراً عن تراث «صناعة النسيج» قالت فيه: «فى اطار جهود وزارة الثقافة والاعلام في اتجاه دعم التنوع الثقافي والحفاظ على التراث البحريني اسقبلت معالي وزيرة الثقافة والإعلام الشيخة مي بنت محمد آل خليفة صباح يوم (الاثنين ١٥ يونيو ٢٠٠٩) في مكتبها بديوان الوزارة كلاً من رئيس تحرير صحيفة «الوسط» الدكتور منصور الجمري ورئيس نادي بني جمرة الثقافي والرياضي سلمان تقي ، حيث نوقشت قضايا حماية واحياء المباني العمرانية ذات القيمة الرمزية وحماية الهيكل العمراني للمناطق التاريخية والتراثية، كما نوقشت مسألة تبني وزارة الثقافة والإعلام مشروع إنشاء «بيت النسيج» في بني جمرة وذلك للحفاظ على هذه الصناعة التقليدية وحمايتها من الانقراض علاوة على رعاية مَعلم سياحي بحريني تراثي أصيل. وأكدت معالي الوزيرة دعمها واهتمامها بهذا المشروع مبدية تعاوناً واستعداداً لإنجاز المشروع على إحدى الأراضي المقترحة من قبل نادي بني جمرة الثقافي والواقعة عند مدخل القرية وذلك من خلال مخاطبة المسئولين في إدارة الأوقاف الجعفرية المالكة للأرض على أن يتم توظيف المشروع ليكون ضمن المنتج السياحي البحريني ويكون بمثابة مركز للزوار ومتحف مصغر ومشغل لصناعة النسيج التقليدي في البحرين. من جانبه أشاد منصور الجمري بجهود

الوزارة بشكل فاعل في إنجاح مشروعات السياحة الثقافية والتراثية وهي السياحة التي تعتبر الأسرع نمواً في صناعة السياحة عالمياً».

وفي ٥ أكتوبر ٢٠١٠ نشرت صحيفة «الوسط» خبراً بعنوان «الجعفرية تؤجّر أرضاً ببني جمرة على الثقافة لمركز النسيج»، جاء فيه: «اجتمعت وزيرة الثقافة الشيخة مي بنت محمد آل خليفة بوفد من إدارة الأوقاف الجعفرية برئاسة أحمد حسين، وعضوية سيد مجيد سيد علي وسيد محمد جعفر الغريفي وناجي السماهيجي، إذ تم التباحث في أطر التعاون بين وزارة الثقافة والأوقاف الجعفرية وتم الاتفاق على تأجير قطعة أرض تابعة للأوقاف في بني جمرة لإقامة مبنى لحرفة النسيج التقليدية بحيث يستخدم للإنتاج والعرض والتسويق لمصلحة الأسر المنتجة، وسيتم توقيع اتفاقية بين الطرفين بهذا الشأن بهدف تنمية هذه الحرفة التراثية في المملكة. من جهة أخرى تم الاتفاق على تعاون وزارة الثقافة مع الأوقاف الجعفرية فيما يتعلق بترميم المساجد الأثرية التابعة لها من خلال الاستفادة من خبرات المستشارين والمتخصصين في قسم التراث والترميم بالوزارة. حضر الاجتماع من وزارة الثقافة وكيل الوزارة عيسى أمين ومدير إدارة التراث والآثار عبدالله السليطي والقائم بأعمال رئيس الترميمات سلمان المحاري».

الفصل الثالث

- أدوات مهنة النسيج ومصطلحاتها

النسيج في كتب اللغة والأدب

جاء ذكر مهنة النسيج في معاجم اللغة والأدب ويمكننا تصنيف ما ورد عنها في هذه الكتب لثلاثة أقسام: القسم الأول يتناول التعريف بالمهنة واشتقاق الاسم لغوياً، والقسم الثاني يتناول التعريف بأدوات النسيج ومصطلحاتها، ويضم القسم الثالث ذم النساجين أو الدفاع عنهم. وقد أفرد ابن سيده في كتابه «المخصص» جزءاً خاصاً بمهنة النسيج وذلك في باب النفع والضرر قسم العمل والصناعات (ج١٢ ص ٢٥٩ – ٢٦١).

النسيجُ لغةً

يتكون القماش المنسوج من نوعين من الخيوط: الخيوط الطولية وتسميها العرب السدى، وخيوط عرضية وتسميها العرب اللحمة، وتتلخص عملية النسيج في جعل تلك الخيوط العرضية والطولية تتداخل بنمط خاص، ومنها جاءت كلمة نسيج، فالنسج في الأساس «ضم الشيء إلى الشيء». جاء في لسان العرب مادة «نسج»:

«النَّسْجُ: ضَمُّ الشيء إلى الشيء، هذا هو الأَصلُ. نَسَجه يَنْسِجُه نَسْجاً فانْتَسَجَ ... ونَسَجَت الريحُ الرَّبْعَ إذا تَعاوَرَتْه ريحان طولاً وعَرْضاً، لأَن الناسِجَ يَعترِضُ النسيجةَ فيُلْحِمُ ما أَطالَ من السَّدَى ... والنَّسْج معروف، ونَسَجَ الحائكُ الثوبَ يَنْسِجُه ويَنْسُجُه نَسْجاً، من ذلك لأَنه ضَمَّ السَّدَى إلى اللُّحْمة، وهو النَّسّاجُ، وحِرْفَته النِّساجَة ... مِنْسَجُ الثوب، بكسر الميم، ومَنْسِجه حيث يُنْسَج، حكاه عن شمر. ابن سيده: والمِنْسَجُ والمِنْسِج، بكسر الميم، كلُّه: الخشبة والأَداة المستعملة في النِّساجة التي يُمَدُّ عليها الثوب للنَّسْج؛ وقيل: المِنْسَجُ، بالكسر، لا غير: الحَفُّ خاصة».

وتسمى مهنة النسيج أيضاً الحياكة جاء في لسان العرب مادة «حيك»:

«حاكَ الثوبَ يَحِيكُ حَيْكاً وحَيَكاً وحِياكةً: نسجه، والحِياكةُ حرفته؛ قال الأزهري: هذا غلط، الحائكُ يحُوك الثوب، وجمع الحائك حَوَكةٌ. والحَيْك: النسج. وحاك في مشيه يَحيك حَيْكاً وحَيَكاناً، فهو حائك وحَيّاك: تبختر واختال. وحاك يحُوك إذا نسج».

ومن مرادفات النساج التي أوردها ابن سيده في المخصص (ج١٢ ص ٢٥٩ – ٢٦٠) الحواري والقصار:

«الحَواريّ – القَصّار وهو النّجّاد والحائك والنّسّاج وهم الحاكة والحَوَكة وقد حاك الثوبَ يحوكه حوْكاً وحِياكة وحِياكاً ويَحيكه حيْكاً ... نسج الحائك الثوب ينسجه نسجاً وهو النّسّاج وحرْفته النِساجة ... والمِنسَج والمنسَج والمَنسِج – الخشبة والأداة التي يُنسج عليها والوشّاء – النّسّاج».

ذم النساجين

مهنة النسيج كغيرها من المهن الحضرية التي عابت العرب من يعمل بها، وبقي من يمتهن هذه المهن مستحقراً من قبل فئات معينة في المجتمع العربي حتى القرن العشرين، وربما حتى يومنا هذا. وقد ورد في كتب اللغة العديد من الأقوال في ذم الحياكة والنساجين، وربما كان أكثر الأقوال لذعاً ماروا ه الجاحظ في أكثر من كتاب له وهنا ننقل بعضاً من أقواله، قال الجاحظ في كتابه «الحيوان»:

« فأمَّا الصناعاتُ فقد تقصُر الأسباب بعضَ الناس على أن يصير حائكاً، وتقصرُ بعضَهم على أن يكون صَيْرَفيّاً، فهي وإن قصَرتْه على الحِياكة، فلم تقصُرْه على خُلْف المواعيد وعلى إبدال الغُزُول، وعلى تشقيق العملِ دونَ الإحكام والصدق وأداء الأمانة، ولم تقصر الصيرفيَّ على التطفيف في الوزن والتغليط في الحساب، وعلى دسِّ المموَّه؛ تعالى اللهّ عزَّ وجلَّ عن ذلك علواً كبيراً». (الجاحظ ١٩٦٥، ج١ ص ١٤١ -١٤٢).

وجاء في كتابه «البيان والتبيين»:

«وقد سمعنا قول بعضهم: الحُمق في الحاكة والمعلّمين والغَزَّالين، قال: والحاكة أقلُّ وأسقط من أن يقال لها حَمقَى، وكذلك الغزَّالون؛ لأنّ الأحمق هو الذي يتكلَّم بالصواب الجيّد ثم يجيء بخطأ فاحش، والحائك ليس عنده صوابٌ جيِّد في فَعَالٍ ولا مَقال، إلا أَنْ يُجعل جَودة الحياكة من هذا الباب، وليس هو من هذا في شيء». (الجاحظ ١٩٩٨، ج١ ص٢٤٩)

وقد وردت أقوال في كتب اللغة في تهكم واستخفاف بمن يمتهن مهنة الحياكة، من ذلك ما جاء في كتاب «نثر الدر» لأبي سعد منصور بن الحسين الأبي:

«جاء حائك إلى الأعمش فقال: ما تقول في الصلاة خلف الحائك؟ قال: لا بأس بها على غير وضوء، قال: فما تقول في شهادته؟ قال: تقبل شهادته مع شاهدين عدلين، فقال الحائك: هذا ولا شيء واحد.

وقد أكثر الناس في رمي الحاكة بالنقص حتى قيل عن بعض العلماء إنه قال: عقل سبعين امرأة عقل رجل واحد، وعقل سبعين حائكاً عقل امرأة واحدة. وقال ميمون بن مهران: السلام على الحائك يوهن العقل الركين». (الأبي ٢٠٠٤، ج٧ ص١٦٩).

عدة النسيج أو المنسج

تطلق العامة مسمى العدة على الجهاز الذي يستخدمه النساج في عمله وهو جهاز معقد ودقيق وهو مكون من عدد كبير من القطع والأجزاء لكل منها اسم معين ودور خاص في عملية النسج (صورة رقم ٣). وتسمي العرب عدة النساج باسم المنسج والنول وهذه المسميات سنوضحها في معجم المصطلحات التالي ذكره.

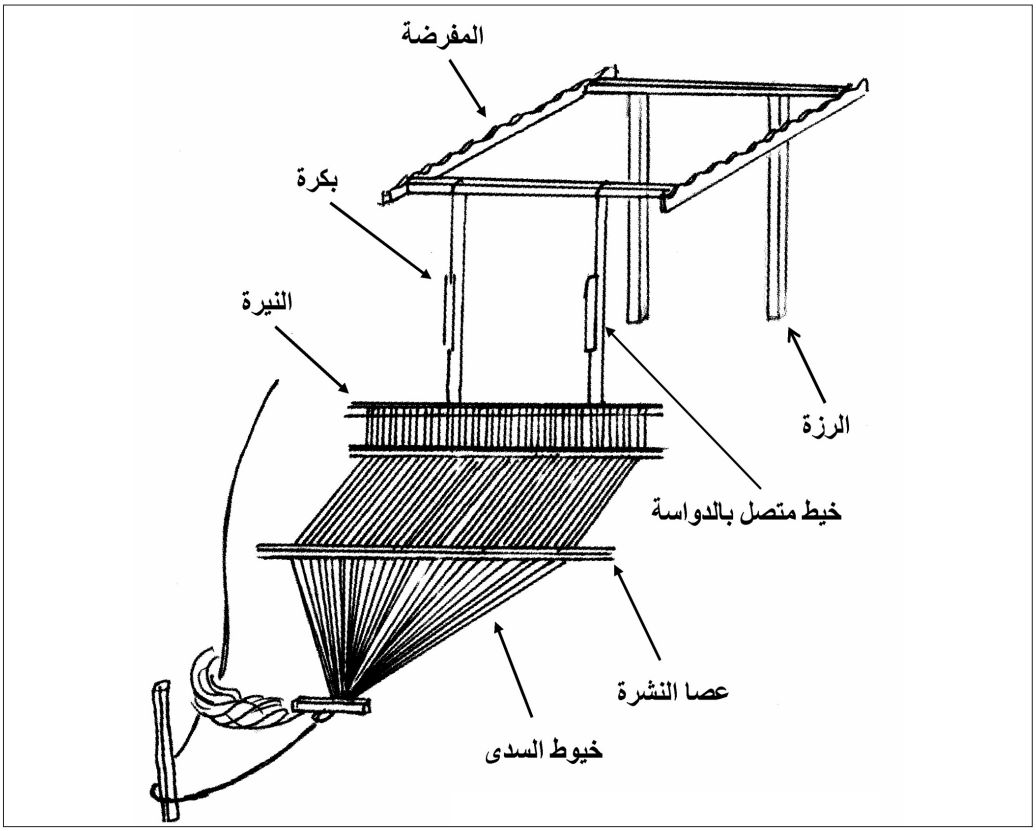

صورة رقم (٢): تركيب العدة (الرسم فقط عن جمال ٢٠٠٣ ص٢٢٧)

وقد بني النول الحديث على نفس فكرة العدة تماماً باستثناء جعل العمل يكون آلياً.

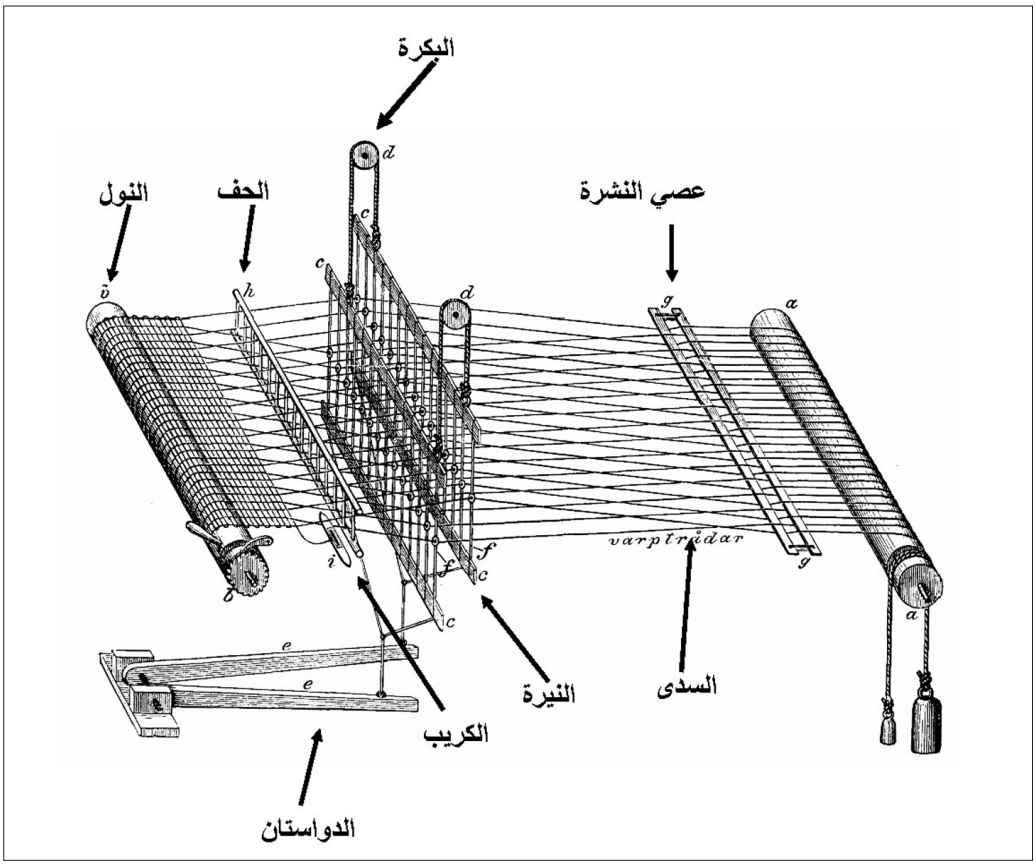

صورة رقم (٣): تركيب منسج يدوي مطور

أدوات النسيج ومصطلحاتها عند العامة

فيما يلي قائمة بأجزاء المنسج أو العدة والمصطلحات الأخرى المرتبطة بمهنة النسيج مرتبة حسب حروف المعجم.

١ – امْزورِي

امزوري والجمع امزورية هو الشخص المساعد للنساج والذي يقوم بعملية التبليل.

٢ – بزار:

هو التسمية الكويتية للحف. أنظر مادة (حف)

٣ – بكرة:

البكرة في الكويت تعني القلم أو القشر، أنظر مادة (قلم). أما في البحرين فالبكرة هي عبارة عن عصا صغيرة مربوطة من منتصفها بحبل قصير متدلى من طرفي إحدى العوارض (بحيث تصبح كالميزان)، ويتدلى من كلا طرفي البكرة حبل يربط بإحدى النيرتين. أنظر مادة (عارضة) ومادة (نيرة).

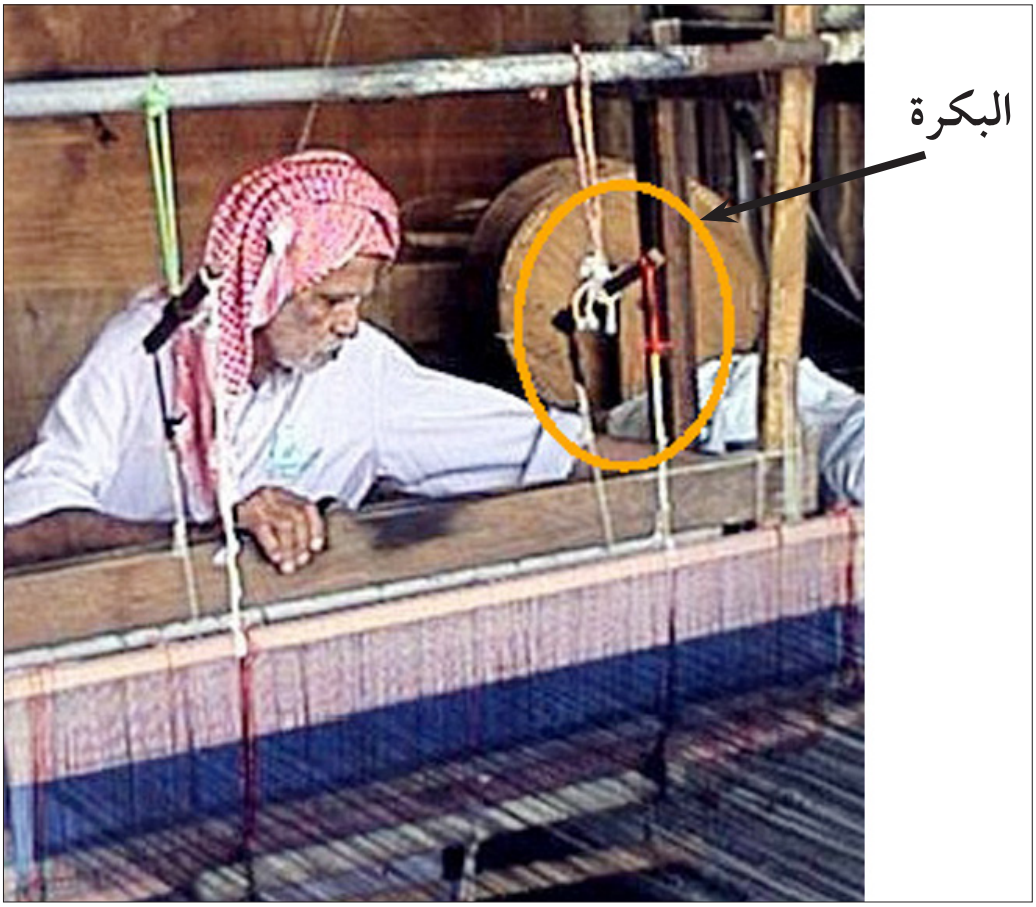

صورة رقم (٤): البكرة التي تثبت النيرتين

صورة رقم (٥): بلول مثبت في كريب

٤ – بلول:

البلول هي القلم بعد أن يلف حولها جزء من خيوط الغزل، أنظر مادة قلم.

٥ – تبليل:

التبليل هي عملية نقل خيوط المغزل من الوشيعة وتفريقه على أجزاء صغيرة تسمى بلول.

٦ – تسدية:

التسدية هي عملية مد الخيوط طولياً وإدخالها في الأماكن المخصصة لها. حيث يتم تثبيت أحد طرفي

صورة رقم (٦): عملية التبليل – النساج صالح بن عبدالرضا بن جعفر

خيوط السدى بعصي النشرة أما الطرف الآخر للسدي فيمر من خلال النيرتين والحف ويربط في النول أو المسداة. أنظر مادة (سدى).

٧ – حَف:

الحَف ومنهم من يسميه المشط أو بزار وهو عبارة عن قطعة خشبية شبيهة بالمشط أي أن بها شقوقاً طولية والذي على النساج أن يمرر خيوط السدى بينها، ويثبت الحف في العدة بواسطة الزيران وقفل الدفاف وهو يستخدم في رص الخيوط العرضية (الضريب) وذلك بتحريكه بواسطة الدفاف. والحَف هو اسم محرف لاسم هذه الأداة في اللغة العربية الفصحى حيث تسمى الحفة. جاء في لسان العرب مادة (حفف):

«حَفُّ الحائكِ خَشَبته العريضة يُنَسِّقُ بها اللُّحْمةَ بين السَّدَى ... والحَفُّ: القَصبة التي تجيء وتذهب. قال الأَزهري: كذا هو عند الأَعراب، وجمعها حُفُوفٌ، ويقال: ما أَنت بحَفّةٍ ولا نِيرةٍ ... يُضْرب هذا لمن لا يَنْفَع ولا يَضُرّ»

وجاء في المخصص (ج١٢ ص ٢٦٠) الحِلْو: حفّ صغير يُنسج به وشبه الشماخ به لسان الحمار فقال:

قـوَيـرح أعـــــوامٍ كـــأن لـسانه
إذا صـاح حِـلـو زلّ عـن ظهر منْسِج

٨ – دفاف:

الدفاف عبارة عن قطعة خشبية لها نتوء كبير في وسطها من الجهة العلوية يسمى (مسكة) ومثبت بأسفلها الحَف. ومتصل بالحف خشبتان كبيرتان عموديتان تسمى كل واحدة قفل الدفاف، وتتصل الخشبتان من أسفل الحف بقطعة خشبية مستطيلة تسمى زيران. أنظر مادة (حف).

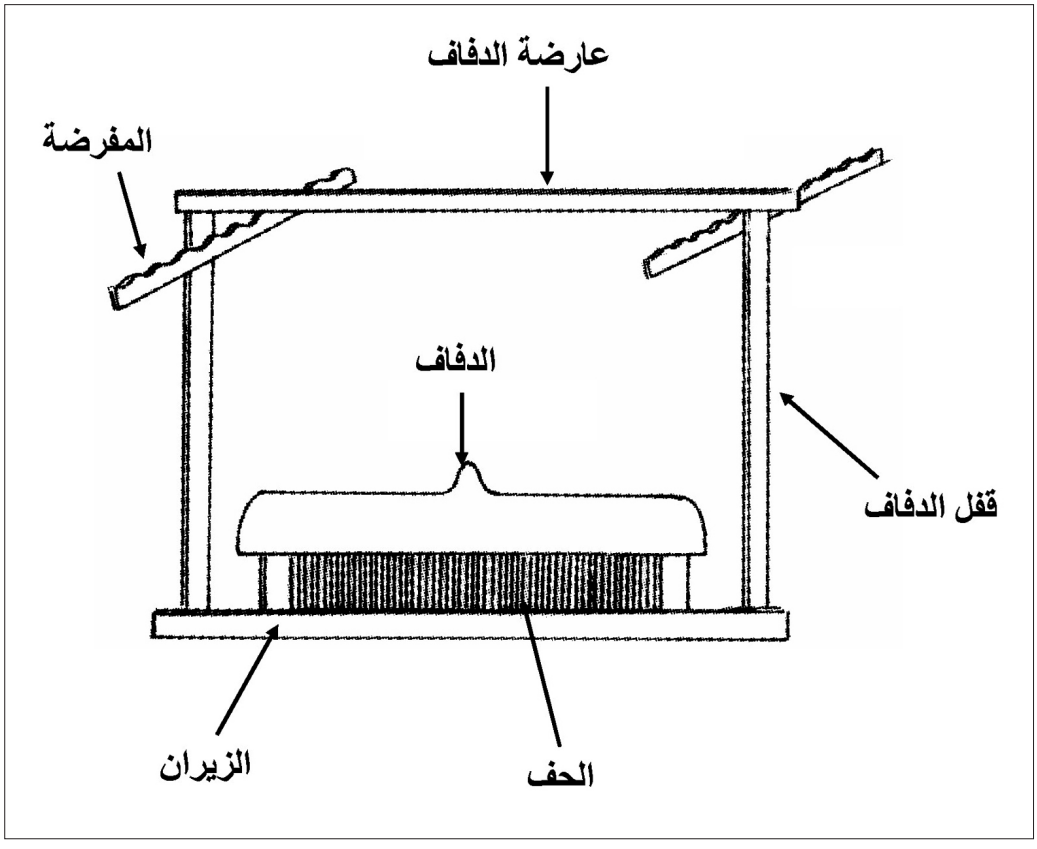

صور رقم (٧): الدفاف وملحقاته (عن جمال ٢٠٠٣ ص٢٢٧)

٩ – دوارة:

الدوارة وتسمى في الكويت دولاب وهي عبارة عن جهاز خشبي مخروطي الشكل لها محور مثبت فوق قاعدة تدور حوله، وتلف خيوط الوشيعة حول الدوارة بعد أن يتم فكها. ومرتبط مع الدوارة جهاز آخر يسمى الدولاب، وكلا الجهازين يستخدمان في عملية التبليل.

صور رقم (٨): الدوارة (عن جمال ٢٠٠٣)

١٠ – دوسة:

الدوسة أو الدواسة وتسمى في الكويت مدواس، وهي عبارة عن قطعة خشبية صغيرة لا يتجاوز طولها ٣٠ سم تكون مثبتة أسفل الحفرة التي يجلس فيها النساج وهي ذاتها الحفرة التي نصبت عليها عدة النسيج. ويوجد بالعدة دواستان يتحكم بهما النساج بقدميه وكل دواسة مربوط بها خيط يمر إلى أعلى ويربط في منتصف قطعة خشبية ثقيلة نسبياً، ويربط طرفا هذه القطعة الخشبية بالنيرة (أنظر صورة رقم (٣))، وبذلك يتحكم النساج بخفض ورفع النيرتين اللتين تكونان مرتبطتين من أسفل بالدواستين ومن أعلى بالبكرتين، وعندما تخفض إحدى النيرتين ترتفع الأخرى، وبذلك يتم تحريك صفوف خيوط السدى التي تقسم بهذه الطريقة لمجموعتين الأولى تنزل لأسفل والأخرى تصعد لأعلى فيقوم النساج بتمرير خيوط الضريب بينهما.

١١ – دولاب:

يقصد بالدولاب في الكويت ما يسمى في البحرين (الدوارة)، بينما الدولاب في البحرين هو ما يعرف باسم (الفريطة) في الكويت، وهو عبارة عن جهاز خشبي يتكون من عجلة ومغزل وهي تستخدم في نقل الخيط من الوشيعة ويلفها حول القلم في عملية تعرف باسم (التبليل).

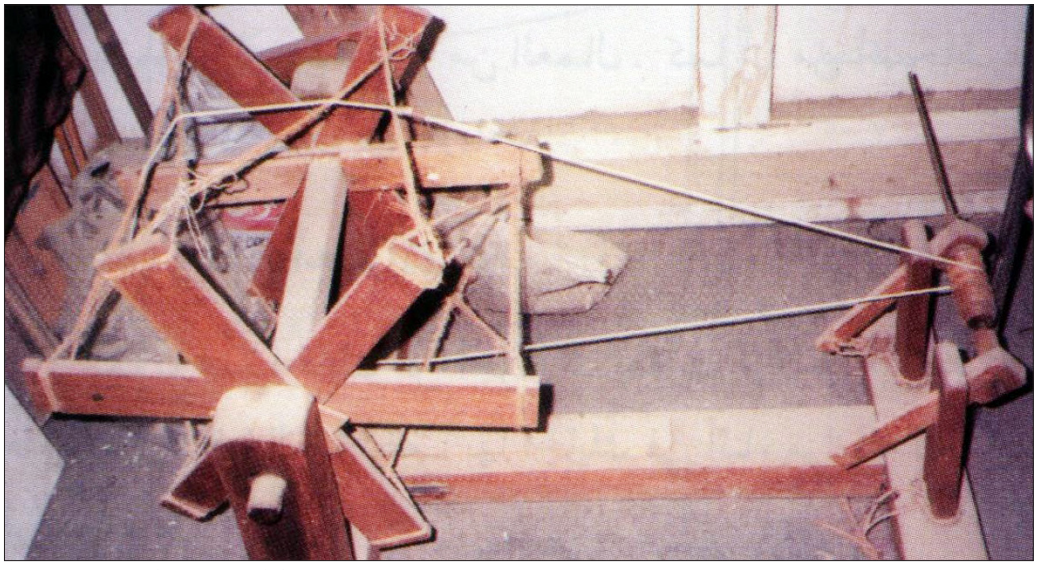

صور رقم (٩): الدولاب (عن جمال ٢٠٠٣)

١٢ – رزة:

هي عبارة عن عمود رأسي ترتكز عليه المفرضة، وتوجد بالعدة أربع (رزايز) أو (رزيز) توزع على جانبي الحفرة التي تقام عليها العدة، وتستند على الرزيز مفرضتان. أنظر صورة رقم (٢).

١٣ – زيران:

الزيران عبارة عن قطعة خشبية مستطيلة توجد أسفل الحف ومقابلة للدفاف. أنظر مادة (حف).

١٤ – سدى:

السدى وتلفظه العامة (لسدى أو لسده) وهو عبارة عن الخيوط الطولية، أي التي تمد طولياً والتي يتم تسديتها، ويبلغ عددها قرابة ٦٤٠ خيطاً ويصل طولها لقرابة ستة أذرع. أنظر مادة (تسدية). أنظر صورة رقم (٢). والسدى لفظة عربية فصحى جاء في المخصص (ج١٢ ص ١٦٠):

«ستّيت الثوبَ وسدّيته. الأصمعي: هي سَتاته وسَداته. أبو زيد: سَداة وسَدًى كمَهاة ومهًى وفي المثل (ما أنت بلُحمة ولا سَتاة) يُضرب هذا لمن لا ينفع ولا يضر».

وجاء في المخصص أيضاً (ج١٢ ص ١٤٣):

«يقال سَدى الثوبَ وسَتاه وسَدَّاه وسَتَّاه. قال الأصمعي: سمعت هو يُسَدِّي الثوبَ ولم أسمع يُسَتِّي ويقال الأُسْدِيُّ والأُسْتِيُّ لهذا الثوب وقيل السَّدى: الأسفل من الثوب ... السَّدى: ما انبسَطَ من غَزْلِ الثوب».

١٥ – ضريب:

الضريب هي الخيوط التي يتم إدخالها عرضياً بواسطة الكريب. وتسميها العرب اللحمة، جاء في المخصص (ج١٢ ص ١٦٠ – ١٦١):

« لُحمة الثوب: أعلاه وهو ما سُدّي بين السّدَيين. أبو عبيد: هي لُحمة الثّوب ولْحَمَته وقد لَحَمْته ألحَمه وألحمْته».

١٦ – عارضة:

العارضة وجمعها عوارض وتسمى في الكويت معرضة، والعوارض عبارة عن قطع خشبية مستطيلة توضع بصورة أفقية فوق المفرضتين، تمر من فوق الحفرة، إحدى تلك العوارض تربط بها الخيوط التي تتصل بالبكرات التي تثبت النيرتين وتعرف بعارضة النيرة، وهناك عارضة أخرى يثبت بها قفل الدفاف وتسمى عارضة الدفاف. أنظر مادة (رزة)

١٧ – عصي النشرة:

العصي والمفرد عصاة، وهما عصاتان يتم تثبيت أحد طرفي خيوط السدى بهما لضبط اتجاه تلك الخيوط وتوجيهها للنيرة، أما الطرف الآخر للسدى فيمر من خلال النيرتين والحف ويربط في النول أو المسداة.

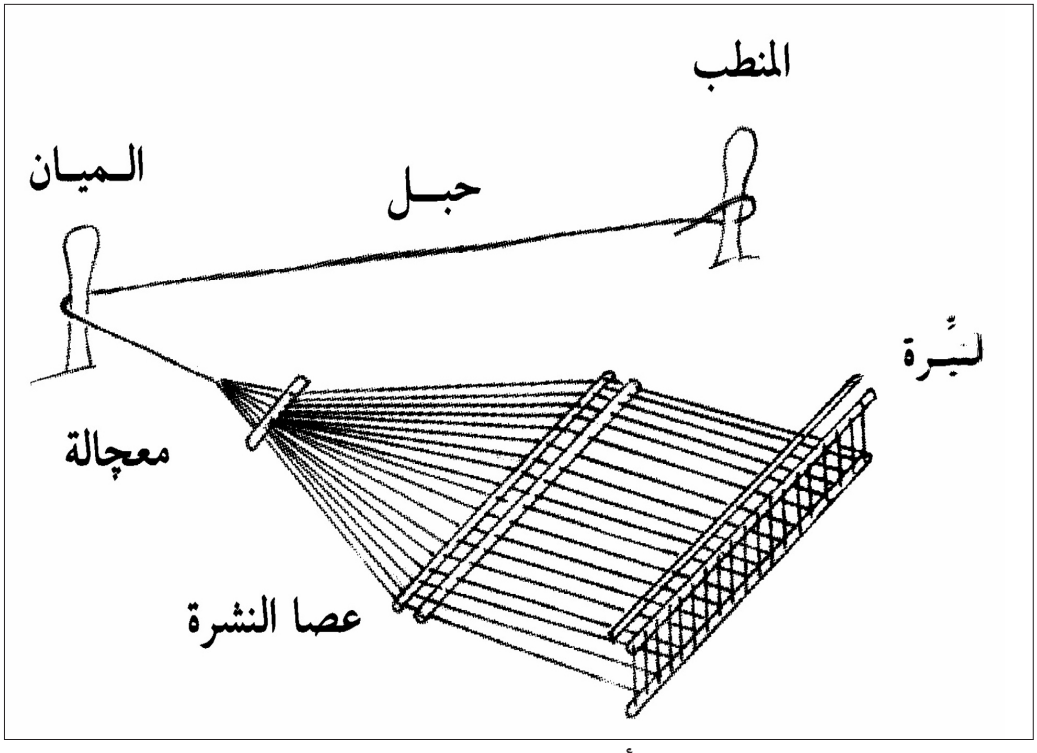

أنظر صورة (١٠) شد السدى بالحبل وربطه في المنطب (عن جمال ٢٠٠٣)

١٨ – عقاد:

العقاد هي العملية التي يتم من خلالها عقد كل خيط من خيوط السدى في خيط من خيوط «النيرة» في صفوف متوازية، و قد يبلغ خيوط السدى ستمائة وأربعين خيطاً.

١٩ – فريطة:

أنظر مادة (دولاب).

٢٠ – قرن:

حديدة صغيرة معقوفة لها مقبض تستخدم في فصل خيوط السدى عن بعضها البعض، وسميت بالقرن لأنها كانت تصنع من قرون الحيوانات، وكانت تسميها العرب (الصيصة)، جاء في المخصص (ج١٢ ص ٢٦٠):

«صيصيَة الحائك: الشّوكة التي يمدّها على الثوب وأنشد: (وهو دريد بن الصمة المتوفى العام ٦٢٩م):

(فَجِئتُ إِلَيهِ وَالرِماحُ تَنوشُهُ)
كَوَقعِ الصَياصي في النَسيجِ المُمَدَّدِ

قال أبو علي: أصل الصّيصية القرْن وإنما سمّيت هذه صَياصي لأنها متخذة منها ومنه قول الشاعر (وهو النابغة الجعدي المتوفى العام ٦٧٠م):

فأصبحتِ الثّيران غرْقى وأصبحت
نِساء تميم يلتقِطْن الصّياصيا

يعيّرهم بأنهم حاكَة ... ونحزْت النّسيجة: إذا جذَبْت إليك الصّيصية لتُحكِم اللُحْمة».

صورة رقم (١١): القرن (عن المناعي ٢٠٠٠)

٢١ – قشر:

أنظر مادة (قلم).

٢٢ – قفل الدفاف:

يتكون قفل الدفاف من خشبتين كبيرتين عموديتين يثبت بينهما الدفاف والحف حيث تتصل الخشبتان من أسفل الحف بزيران ومن أعلى تتصل بعارضة الدفاف. أنظر مادة (الحف).

٢٣ – قلم:

القلم أو القشر ويسمى في الكويت بكرة وهو عبارة عن قطعة صغيرة لا يتجاوز طولها ١٠ سم من ساق نبات القصب جوفاء أي مفتوحة الطرفين، والقصب نبات مائي ساقه أنابيب قدره بغلظ الإصبع أو يزيد وغالباً ما يكون لونه أصفر. والقلم هو الذي يتم لف جزء من الغزل عليه في عملية التبليل ويتم إدخاله في الكريب. أنظر مادة (كريب).

٢٤ – كريب:

الكريب أو الچريب أو المزراق أو المكوك (الاسم المعروف في الكتب الحديثة) عبارة عن قطعة خشبية صغيرة بيضاوية الشكل مجوفة من الوسط وبها مكان لوضع البلول أي القلم الملفوف عليه الغزل (أنظر صورة رقم ٦). وعن طريق الكريب يتم إدخال الخيوط المستعرضة أي الضريب بين صفي الخيوط الطويلة أي السدى حيث يتم دفع الكريب بين صفيّ السدى ثم يتم رص الخيط بواسطة الحف. أنظر مادة (بلول). وربما اشتق اسم الكريب من الكرب أي الفتل، جاء في لسان العرب مادة (كرب):

«والكَرْبُ: الفَتْلُ؛ يقال: كَرَبْتُه كَرْباً أَي فَتَلْتُه ... والكَرِيبُ: الكَعْبُ من القَصَبِ أو القَنا؛ والكَرِيبُ أَيضاً: الشُّوبَقُ».

وجاء في تاج العروس مادة (كرب):

«كَرَبَ الرَّجُلُ: طَقْطَقَ الكَرِيبَ وهو الشُوبَقُ، والفَيْلَكُونُ، اسم لخَشَبَة الخَبَّاز».

وكذلك اسم مزراق ربما اشتق من العربية أيضاً، جاء في تاج العروس مادة (زرق):

«انْزَرَقَ السَّهْمُ: إذا نَفَذَ ومَرَقَ».

٢٥ - كلّاب (چلّاب):

الكلاب أو الچلاب، أنظر مادة (مشباح).

٢٦ - كور:

أنظر مادة (وشيعة)

٢٧ - مدواس

أنظر مادة (دوسة)

٢٨ - مزراق:

أنظر مادة (كريب).

٢٩ - مسداة:

أنظر مادة (نول).

٣٠ - مشباح:

(المشباح) وهو خشبتان صغيرتان مستطيلتان، يوضع فوق الجزء الذي تم نسجه ولم يتم طيه بعد أي الجزء المحصور بين النول أو المسداة والدفاف، ويوجد بوسط الخشبتين من أعلى ثقوب صغيرة متقابلة لشبك خشبتي المشباح مع بعض بواسطة (چلاب) معدني صغير أو (سيخ) يوضع في الثقبين المتقابلين لها. ويثبت طرفا المشباح في طرفي السدى المنسوج لشده وتحديد عرضه بعد حياكته، كذلك يساعد المشباح على عدم

تقطع الغزل المار من خلال الحَف، وتستخدم ثقوب المشباح لتطويل وتقصير عرض السدى المنسوج. وبعد أن يكتمل نسج السدى يتم نشر القطعة المنسوجة وتقطيعها بحسب الأطوال المطلوبة. جاء في لسان العرب مادة (شبح):

«شَبَّحَ الشيءَ: عَرَّضَه، وتشْبِيحُه: تعريضه ... والشَّبْحُ: مَدُّك الشيءَ بين أَوتاد ... وشَبَحَه يَشْبَحُه: مَدَّه

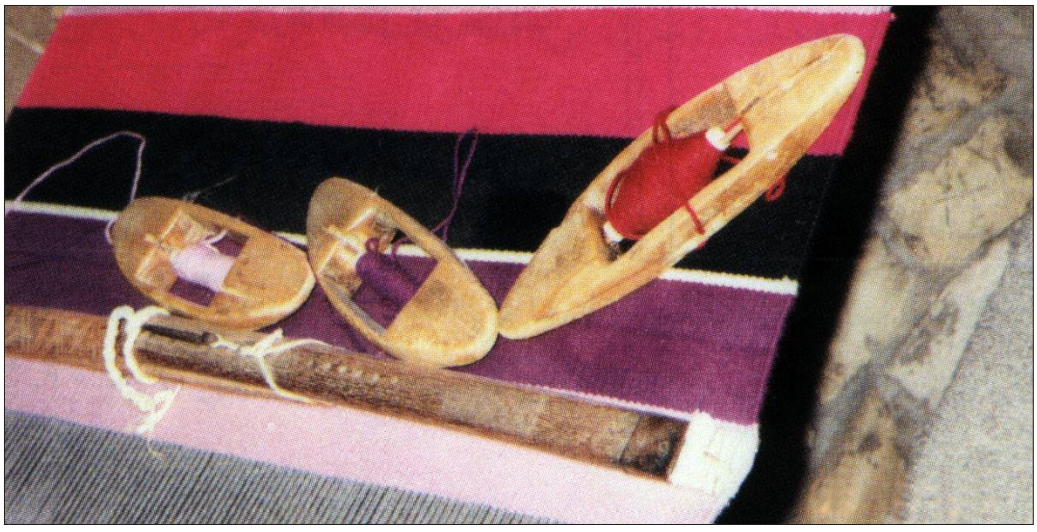

صورة رقم (١٢): شد السدى بالمشباح (عن جمال ٢٠٠٣)

ليجلده. وشَبَحه: مَدَّه كالمصلوب».

٣١ – مشط:

أنظر مادة (حف)

٣٢ – معجالة:

المعجالة عبارة عن عصا تُربط بأحد طرفيها خيوط السدى التي يتم إدخالها في عصي النشرة بحيث تصبح المسافة بين المعجالة وعصا النشرة حوالي متر ونصف، ويربط بطرفها الآخر خيط يمر على الميان ومنه إلى المنطب، وبذلك يتم شد السدى فهي من جهة مربوطة بالنول ومن جهة أخرى بالمعجالة المشدودة بحبل

مربوط في المنطب، أنظر صورة رقم (١٠). وعندما يتم إرخاء الخيط المربوط بالمنطب يرتخي السدى وبذلك يتمكن الناسج من شد السدى من جديد وذلك بطي الجزء المنسوج حول النول.

٣٣ – معرضة

أنظر مادة (عارضة).

٣٤ – مفَرّضَة:

وتوجد في العدة مفرضتان وهما عبارة عن قطعتين من الخشب توضعان بصورة أفقية ومتوازية على جانبي الحفرة التي أقيمت عليها العدة والتي يجلس فيها الناسج، وتستند كل قطعة منهما على رزتين، وقد سميت مفرّضة وذلك أنها تكون مفرّضة أي مشرشرة أي بها فروض أو شقوق. وتوضع فوق المفرضتين قطع خشبية مستعرضة تمر من فوق الحفرة تسمى عوارض. أنظر مادة (رزة) وصورة رقم (٢).

٣٥ – مفرك أو مفراك

عبارة عن قطعة خشبية لا يتجاوز طولها ٥٠ سم توضع في أحد أطراف النول حيث تستخدم كمسكة خشبية تستخدم لإدارة النول وذلك لطي الجزء المنسوج عليه.

٣٦ – مكوك:

أنظر مادة (كريب).

٣٧ – منطب:

وهو قائم مثبت بالأرض بالقرب من المكان الذي يجلس فيه الناسج، وبه يربط الطرف الآخر من الحبل الذي ربط طرفه الأول بالمعجالة بعد أن يدور حول الميان. أنظر مادة (معجالة) وصورة رقم (١٠).

٣٨ – ميان:

عمود خشبي أو عظم جمل مثبت في الأرض يلف حوله الخيط الذي ربط طرفاه أحدهما بالمعجالة والآخر بالمنطب. أنظر مادة (معجالة) وصورة رقم (١٠).

٣٩ – نول:

النول أو المسداة عبارة عن خشبة كبيرة مستطيلة الشكل ذات أضلاع متساوية تكون مثبتة بالرزتين الأماميتين ويوجد في مقدمة الحفرة أي أمام النساج مباشرة عندما يجلس في الحفرة، ويستخدم النول لطي الجزء المكتمل الحياكة حيث توجد به مسكة خشبية في طرفه الأيمن (بالنسبة للنساج) تسمى المفرك أو المفراك والتي تستخدم لإدارته. والنول هو الاسم العربي لهذه الخشبة، ويطلق اسم النول أيضاً على المنسج بأكمله، جاء في لسان العرب عن النول:

«النَّوْل: خشبةُ الحائك التي يلفُّ عليها الثوب، والجمع أَنْوال. والمِنْوَلُ والمِنْوال: كالنَّوْل. الليث: المِنْوال الحائك الذي يَنْسُج الوَسائد ونحوَها نفسُه، ذهب إِلى أَنه يَنْسِج بالنَّوْل وهو مِنْسَج يُنسَج به وأَداتُه المنصوبة تسمى أَيضاً مِنْوالاً».

٤٠ – نيرة:

وهي عبارة عن عصاتين صغيرتين مثبت بهما عدد كبير من الخيوط القطنية، وتوجد بالعدة نيرتان كل واحدة مثبتة بدواسة يتحكم بها النساج (انظر صورة رقم (٢) و(٣))، فكلما داس دواسة ارتفعت النيرة المرتبطة بها، وبذلك تقسم النيرتان خيوط السدى إلى صفين. والنيرة هو الاسم العربي لهذه الآلة، جاء في لسان العرب:

«النِّيرُ: القَصَبُ والخيوط إذا اجتمعت .... والاسم النِّيْرَةُ، وهي الخُيُوطَةُ والقَصَبَةُ إذا اجتمعتا، فإذا تفرّقتا سميت الخيوطة خيوطة والقَصَبَةُ قَصَبَةً وإِن كانت عصاً فعصاً .... وثوبٌ مُنَيَّر: منسوج على نِيرَيْنِ».

٤١ – وشيعة:

وشيعة والجمع وشائع وتسمى أيضاً كور، وهي عبارة عن كرات أو لفات من الخيط أو الغزل الذي يستخدم في عملية النسيج. وقد ذكرت الوشيعة بهذا المعنى في كتب اللغة، جاء في لسان العرب:

«التوْشِيعُ: لَفُّ القُطْنِ بعد النَّدْفِ، وكلُّ لَفِيفةٍ منه وَشِيعةٌ ... والوَّشِيعةُ: خشَبةٌ أَو قصَبةٌ يُلَفُّ عليها الغَزْلُ، وقيل: قصبة يَجْعَلُ فيها الحائِك لُحْمةَ الثوبِ للنسْجِ، والجمع وَشِيعٌ ووَشائِعُ».

الفصل الرابع

- وصف عملية النسيج

وصف عملية النسيج

المعلومات الأساسية لوصف عملية النسيج تم جمعها بطريقتين، الأولى ميدانية من خلال المقابلات الشخصية مع الإخباريين، والثانية من خلال مقابلات مع النساجين في قرية بني جمرة تم تسجيلها بالصوت والصورة عام ١٩٨٥م من قبل أحد المهتمين (تسجيلات أبو جون) ولم يتم نشرها، وقد تمت مقابلة نتائج الجمع الميداني والمقابلات الشخصية مع نتائج بحوث أخرى أهمها بحث محمد عبد الهادي جمال (جمال ٢٠٠٣، ص ٢٢١ - ٢٣٠) الذي وصف النسيج في دولة الكويت وهو من أكثر البحوث تفصيلاً لوصف عملية النسيج وأدواتها وهناك تشابه كبير بين وصف النسيج في الكويت ووصفه في البحرين.

تركيب عدة النسيج

كانت مصانع النسج قديماً عبارة عن عريش مصنوع من سعف النخيل ولم يتطور إلا في الآونة الأخيرة حيث أصبح غرفة صغيرة مصنوعة من الخشب، تُعرف آلة النسيج الرئيسية باسم العدة وتعرف في اللغة باسم المنسج أو النول (انظر صورة رقم (٢))، وقد يوجد في المصنع الواحد أكثر من منسج، وقبل أن تثبت العدة يتم حفر حفرة في المكان المراد نصب العدة فيه وبعد ذلك يثبت على جانبي الحفرة أربع قوائم تعرف كل قائمة باسم الرزة. ويتم تثبيت قطعتين من الخشب (تسمى الواحدة مفَرضَة) بصورة أفقية ومتوازية على جانبي الحفرة وتستند كل قطعة منها على رزتين، وقد سميت مفرضة وذلك أن كل قطعة تكون مفرضة أي مشرشرة أي بها فروض أو شقوق. ويوضع فوق المفرضتين قطع خشبية مستعرضة تمر من فوق الحفرة تسمى عوارض. ويتدلى من طرفي إحدى العوارض حبل قصير وفي نهاية كل حبل تربط عصا صغيرة من المنتصف بحيث تصبح كالميزان تسمى بكرة.

ويوجد في قاع الحفرة دواستان يتحكم بهما النساج بقدمه وكل دواسة مربوط بها خيط يمر إلى أعلى ويربط في أحد طرفي البكرة، أما الطرف الآخر فيربط بالنيرة وهي عبارة عن عصاتين صغيرتين مثبت بهما عدد كبير من الخيوط القطنية، وتوجد بالعدة نيرتان كل واحدة مثبتة بدواسة يتحكم بها النساج، فكلما داس دواسة ارتفعت النيرة المرتبطة بها، وبذلك تقسم النيرتان خيوط السدى إلى

صفين كما سنرى لاحقاً.

ومثبت بالمفرضتين أيضاً عارضة الدفاف، والدفاف عبارة عن قطعة خشبية لها نتوء كبير في وسطها من الجهة العلوية يسمى (مسكة) ومثبت بأسفلها الحَف ومنهم من يسميه المشط فهو عبارة عن قطعة خشبية شبيهة بالمشط أي أن بها شقوقاً طولية والذي على النساج أن يمرر خيوط السدى بينها (أنظر صورة رقم (٧))، والحَف هو اسم محرف لاسم هذه الأداة في اللغة العربية الفصحى حيث تسمى الحفة. ومتصل بالحف خشبتان كبيرتان عموديتان تسمى كل واحدة قفل الدفاف، وتتصل الخشبتان من أسفل الحف بقطعة خشبية مستطيلة تسمى زيران.

ويوجد في مقدمة الحفرة أي أمام النساج مباشرة عندما يجلس في الحفرة النول أو المسداة وهو عبارة عن خشبة كبيرة مستطيلة الشكل ذات أضلاع متساوية تكون مثبتة بالرزتين الأماميتين، ويستخدم النول لطي الجزء المكتمل الحياكة حيث يوجد به مسكة خشبية في طرفه الأيمن (بالنسبة للنساج) تسمى المفرك أو المفراك والتي تستخدم لإدارته.

آلات وخطوات صناعة النسيج

تمر عملية النسيج بأربع خطوات رئيسية هي: التبليل والتسدية وعملية النسج نفسها ثم عملية شد قطعة القماش الجاهزة، وفي كل خطوة من هذه الخطوات هناك مجموعة من الأدوات أو الآلات التي تستخدم وسنحاول تلخيص كل ذلك هنا.

أولاً: عملية التبليل

وهي عملية تجهيز الخيوط التي يشتريها النساج من السوق والتي تكون على شكل ربطات تسمى وشايع والمفرد وشيعة، حيث يقوم بفكها و«دولبتها» أي لفها على جهاز خشبي يسمى الدواره (في الكويت يسمى دولاب) وهو مرتبط بآلة أخرى تسمى الدولاب (تسمى في الكويت الفريطة)، و ذلك لنقل الخيط من الوشيعة إلى البكرة والتي تسمىالقلم أو القشر. حيث توضع البكرة في المغزل الموجود في الدولاب. وبعد

أن يلف الخيط على البكرة تسمى حينها البلول، وهذا البلول يوضع في الكريب أو المزراق وتسمى هذه الخيوط باسم خيوط الضريب. أنظر صورة رقم (٦).

ثانياً: عملية التسدية

التسدية هي عملية مد الخيوط طولياً وحينها تعرف هذه الخيوط الطولية بالسدى (لسدى) ويتوجب إدخالها في الأماكن المخصصة لها من عدة النساج. وتشمل عملية التسدية عمليتين فرعيتين هما العقاد والشداد.

١ – العقاد:

ويقوم النساج قبل إدخال الخيوط بعمل المريس وهو التمر الممروس بالماء ليطلي به الخيوط حتى تتصلب وتسهل حياكتها. وأصعب جزء في التسدية هو العقاد فخلال هذه العملية يتم عقد كل خيط من خيوط السدى في خيط من خيوط «النيرة» في صفوف متوازية، و قد يبلغ خيوط السدى ستمائة وأربعين خيطاً. ويتم ربط كل خيط من خيوط السدى بأحد خيوط النيرة. وتوجد بالعدة نيرتان كل واحدة مثبتة بدواسة يتحكم بها النساج، فكلما داس دواسة ارتفعت النيرة المرتبطة بها، و بذلك تقسم النيرتان خيوط السدى إلى صفين. وبعد أن تمر خيوط السدى من خلال النيرتين تمر بعدها من خلال شقوق الحَف، بعدها تثبت في النول أو المسداة.

٢ – عملية شد السدى:

حيث يتم شد السدى من طرفيه فيدخل أحد طرفيه في شقوق معينة ثم يربط بخشبة النول أو المسداة التي تكون أمام الناسج، أما الطرف الآخر فيربط في قطعة خشبية تعرف باسم (المعجالة) والتي تربط بطرفها الآخر بحبل يمر حول قائم مثبت يسمى الميان ومن ثم يعود الحبل ليربط بعمود يسمى المنطب مثبت في الأرض بالقرب من الناسج. أنظر صورة رقم (١٠).

ثالثاً: عملية النسج أو الحياكة

تعتبر عملية النسيج عملية سريعة ودقيقة يستخدم النساج فيها كلتا يديه ورجليه ويوزع الخيوط ويداخلها بعضها ببعض بشكل منسق ومنظم وينسج النساج في اليوم ثلاثة إلى خمسة أمتار من القطع النسيجية، وتتلخص عملية النسج بإدخال الخيوط العرضية التي تسمى الضريب بين الخيوط الطولية أو السدى. والخيوط العرضية هي التي سبق لفها على البكرة لتكوين «لبلول» التي توضع في الكريب.

١- عملية تشكيل النفس:

لقد سبق أن ذكرنا أن هناك صفين من خيوط السدى يمكن التحكم بهما عن طريق الدواستين والنيرتين، فكلما داس دواسة ارتفعت النيرة المرتبطة بها، وهكذا يدوس الناسج بإحدى رجليه على (الدواسة) الخاصة بإحدى النيرتين فيرتفع أحد الصفين وبذلك تقسم النيرتان خيوط السدى إلى صفين، مما يشكل زاوية بين الطبقتين تسمى بزاوية النفس، وهذه الفتحة أو الحيز المتشكل بين هاتين الطبقتين يسمى بالنفس.

٢ - تمرير خيط الضريب:

وتعتبر هذه الخطوة الحركة الأساسية في عملية النسيج وهي المميزة له من حيث تكراريتها بالدقيقة، وفيها تمرر خيوط الضريب أي الخيوط العرضية من خلال النفس حيث يقوم الناسج بتمرير الكريب في فتحة النفس أي بين صفتي السدى ممرراً بذلك الضريب.

٣ - ضم خيوط الضريب:

بعد أن يتم إدخال الخيط بين صفي السدى يقوم الناسج بتحريك الدفاف باتجاهه أي إلى الجهة التي تمت حياكتها حيث يقوم الحف المرتبط بالدفاف بدفع خيط الضريب إلى الجزء المنسوج لتشكيل القماش، بعدها مباشرة يقوم الناسج برفع رجله عن الدواسة الأولى والضغط على الدواسة الأخرى فينخفض الصف العلوي للسدى ويرتفع الصف السفلي من السدى حينها يكرر الناسج عملية تمرير خيوط الضريب وذلك بتمرير الكريب مرة أخرى بين صفي السدى ويكرر العمليات السابقة، وهكذا إلى أن تتم عملية الحياكة.

٤ – طي الجزء المنسوج:

وتشمل عملية طي الجزء المنسوج على عمليتين أو حركتين:

أ – عملية الطي:

كلما تم نسج جزءٍ من النسيج يقوم النساج بطيه على النول الذي يقوم بتدويره بواسطة (المفراك).

ب – عملية الرخو:

وهي عملية تأمين إبقاء خيوط السدى مشدودة بقوة معينة بحيث لا تتقطع عندما يتم طيها حول النول ويتم ذلك بالاستعانة بالقوائم الثلاث التي يربط بها الطرف الآخر للسدى وهي المعجالة والميان والمنطب. حيث يتم ربط المعجالة بطرف السدى وبطرف المعجالة الآخر يربط خيط يمر على قائم مثبت في الأرض يسمى الميان ومنه إلى المنطب وهو عمود مثبت بالأرض بالقرب من مكان جلوس الناسج، وعندما يتم إرخاء الخيط المربوط بالمنطب يرتخي السدى وبذلك يتمكن الناسج من شد السدى وذلك بطي الجزء المنسوج حول النول. أنظر صورة رقم (١٠).

٣ – المحافظة على شد الضريب:

يجب المحافظة على خيوط الضريب لكي تبقى مشدودة وذلك للمحافظة على عرض ثابت للقطعة المنسوجة ويتم ذلك بشد الجزء الذي تمت حياكته ولم يتم طيه بعد، أي الجزء المحصور بين النول والدفاف، وذلك باستخدام (المشباح) وهو خشبتان صغيرتان مستطيلتان توجد بوسطهما من أعلى ثقوب صغيرة متقابلة لشبك خشبتي المشباح مع بعض بواسطة (چلاب) معدني صغير أو (سيخ) يوضع في الثقبين المتقابلين لها. ويثبت طرفا المشباح في طرفي السدى المنسوج لشده وتحديد عرضه بعد حياكته، كذلك يساعد المشباح على عدم تقطع الغزل المار من خلال الحَف، وتستخدم ثقوب المشباح لتطويل وتقصير عرض السدى المنسوج. وبعد أن يكتمل نسج السدى يتم نشر القطعة المنسوجة وتقطيعها بحسب الأطوال المطلوبة. أنظر صورة رقم (١٢).

رابعاً: عملية الشداد أو التسميت

بعد أن تجهز قطع القماش المطلوبة يتم نشرها وطليها بالنشا ثم يتم شدها أو كما تقولها العامة «سمتها» وذلك بربط قطعة من جريد سعف النخل في كلا طرفي قطعة القماش ويتم شد قطعة القماش وذلك بشد قطعة الجريد بحبل من كلا الطرفين ويتم ربط الحبال من كلا الطرفين وبذلك تشد قطعة القماش التي تترك معرضة للشمس.

صور رقم (١٣): عملية الشد أو التسميت (Clarke ١٩٨١)

الفصل الخامس

عوائل النسيج في قرية بني جمرة

أشهر العوائل التي كانت تمتهن النسيج في بني جمرة

عملت أفراد عديدة من قرية بني جمرة في مهنة النسيج وهي أفراد تنتمي لعائلات مختلفة في القرية ولكن هناك أفراد اشتهروا بعملهم في النسيج وبعضهم ربما بدأ من نهاية أربعينيات القرن العشرين، وهنا سنركز على الأفراد التي عرف عنها أنها كانت تمارس النسيج في خمسينيات القرن المنصرم والذي لم يبقَ منهم أحد معاصر ليومنا هذا. وقد جمعت هذه القائمة في الأساس من قبل الشيخ حسن الغسرة إلا إنني قمت بإدخال بعض التعديلات وذلك بعد التحري عن الأفراد الأكثر قدماً والأكثر شهرة فقد ضمت قائمة الشيخ حسن أفراداً عملوا لفترة محدودة في النسيج ولم يكن لهم مصنع خاص للنسيج وتضمنت أيضاً القائمة أفراداً عملوا في الأساس كمساعدين للنساجين أو ما عرفوا باسم مزاورية والمفرد امْزَوري والذين يقومون بعملية التبليل.

١ – عائلة زيد:

وقد اشتهر العديد من أفراد هذه العائلة بعملهم في مهنة النسيج منهم:

١ – محمد بن علي زيد

٢ – حسن بن علي زيد

٣ – سلمان بن علي زيد

٣ – يوسف بن علي زيد

٤ – عيسى بن حسن زيد

٥ – إبراهيم بن مكي زيد

٦ – جاسم بن سلمان زيد

٧ – عبد الله بن سلمان زيد

٢ – عائلة علي محمد:

وهذه العائلة أيضاً من العائلات التي اشتهر العديد من أفرادها بعملهم في مهنة النسيج منهم:

١ – علي بن محمد بن عبد الله

٢ – حسن بن علي محمد

٣ – عبد الله بن حسن

٤ – جاسم بن حسن

٥ – إبراهيم بن حسن

٦ – عمران بن عبد الله

٧ – محمد بن عبد الله

٨ – عبد الحسين بن عبد الله

صورة رقم (١٤): النساج عبدالله بن حسن

٣ – عائلة آل عبد الرسول:

عمل عدد من أفراد هذه العائلة بالنسيج منهم:

١ – حسين بن محمد عبد الرسول

٢ – حسين بن علي عبد الرسول (أخ الخطيب الملا عطية بن علي الجمري)

٣ – جاسم بن سلمان عبد الرسول

٤ – إبراهيم بن سلمان عبد الرسول

٥ – منصور (ناصر) بن محمد عبد الرسول (والد الشيخ عبد الأمير الجمري)

وقد تقاسم أبناء العم حسين بن محمد وحسين بن علي عريشاً واحداً يحتوي على ثلاث عدد وكان يعمل معهم شخص ثالث على العدة الثالثة وهو حسين الصايغ. وكان موقع عريشهم أسفل التل المقابل لمقبرة بني جمرة، بالقرب من المصنع الحالي المتبقي في بني جمرة. وبعد أن ترك العمل في هذا المصنع أنشأ عبد الرضا جعفر محمد (وهو أحد أبناء عمومة عائلة عبد الرسول) في الموقع نفسه مصنعاً جديداً للنسيج وذلك قرابة بداية الثمانينات من القرن المنصرم وقد توارث المهنة من بعده أبناؤه الذين لازالوا يمارسون المهنة في المصنع الحالي في موقع قريب من الموقع القديم له.

صورة رقم (١٥): النساج حسين بن علي آل عبدالرسول

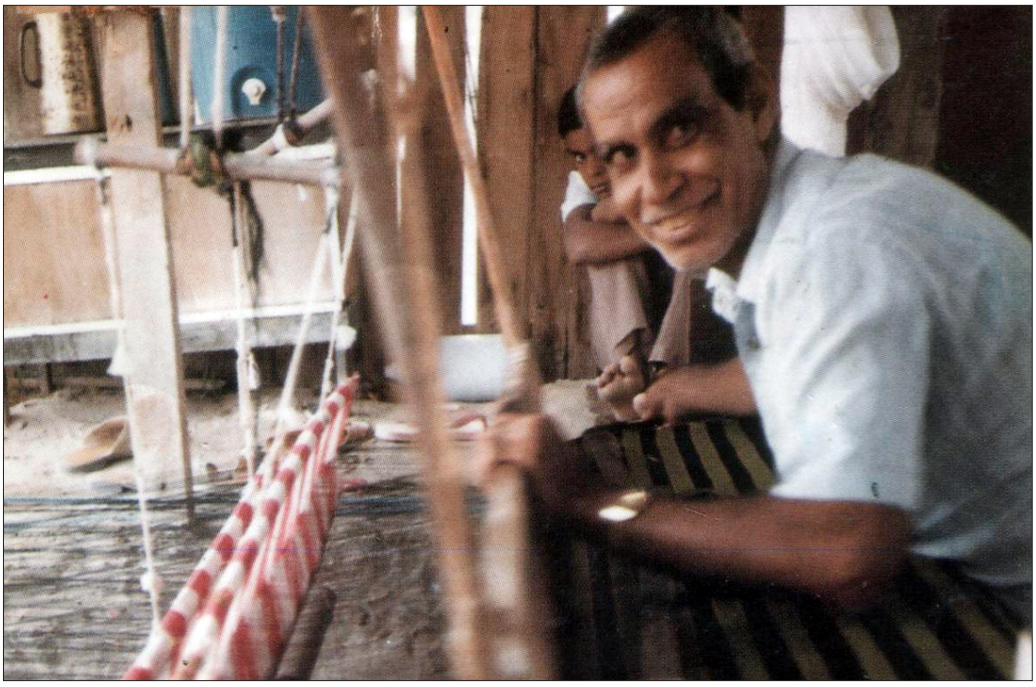

صورة رقم (١٦): النساج عبدالرضا بن جعفر

٤ – عائلة مرزوق:

مِن مَن عمل في مهنة النسيج من هذه العائلة:

١ – منصور بن يوسف

٢ – حسن بن يوسف

٣ – يعقوب بن يوسف

٥ – عائلة الكيس:

١ – أحمد بن علي عيسى

٢ – حسين بن علي عيسى

٦ – عائلة المحفوظ:

عرف منهم من عمل في مهنة النسيج ومنهم:

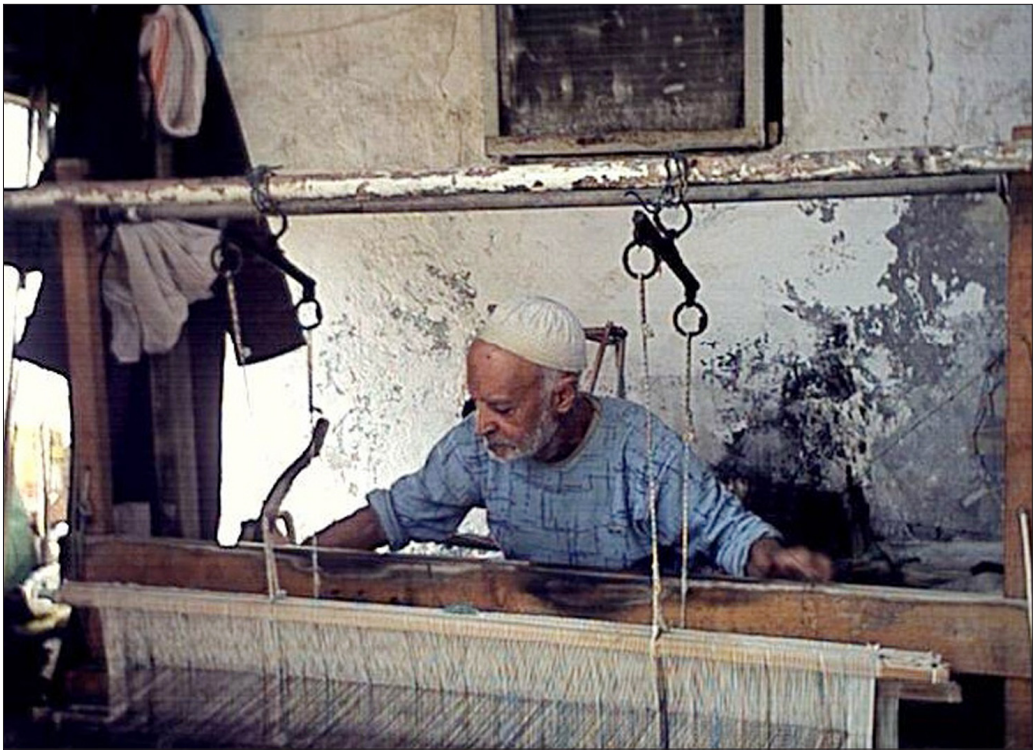

صورة رقم (١٧): النساج عبدالعظيم المحفوظ

١ – حسن بن كاظم محفوظ

٢ – عبد العظيم بن حسن

٧– عائلة جواد:

والمشهور من هذه العائلة بعمله في مهنة النسيج:

١ – منصور بن جواد صالح

٢ – سلمان بن جواد صالح

٨ – عائلة حسين حسن:

واشتهر منها:

١ – حسين حسن حسين

صورة رقم (١٨): النساج محمد حسين حسن

٢ – محمد حسين حسن

٩ – عائلة الصايغ:

اشتهر من هذه العائلة حسين الصايغ الذي كان يتقاسم عريشاً واحداً مع حسين بن علي وحسين بن محمد من عائلة عبد الرسول.

١٠ – عائلة زيد بن علي وعائلة نجم:

تقاسم كل من زيد بن علي بن مرهون وعلي بن عبد الله علي نجم عريشاً واحداً يحتوي على عدتين منفصلتين واحدة لكل شخص.

صورة رقم (١٩): النساج علي بن عبدالله نجم

صورة رقم (٢٠): النساج زيد علي مرهون

١١ – عائلة يحيى:

اشتهر منها:

١ – أحمد بن محمد يحيى

٢ – يعقوب سبت وابنه عبد الحسين

١٢ – عائلة الغانمي:

مِن مَن عمل في مهنة النسيج منهم: يوسف بن إدريس ثم خلفه ابنه حسين.

١٣ – عائلة فتيل:

مِن مَن عمل في مهنة النسيج منهم:

١ – سلمان بن حسن

٢ – عبد العزيز سعود ثم خلفه ابنه سعود.

صورة رقم (٢١): النساج سلمان حسن فتيل

١٤ – عائلة إسماعيل:

عرف من هذه العائلة شخص واحد عمل في النسيج هو محمد فردان الشكر.

صورة رقم (٢٢): النساج محمد فردان الشكر

المراجـع

أولاً: المراجع العربية:

١ – الابي، أبو سعد منصور بن الحسين. نثر الدر. تحقيق : خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤م.

٢ – ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، دار إحياء العلوم، لبنان – بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٢م.

٣– ابن سيده، المخصص، دار الكتب العلمية، بيرت لبنان، بدون تاريخ، عدد الأجزاء ١٧.

٤ – أرشيف «تسجيلات أبو جون» لصاحبها علي طاهر من قرية بني جمرة.

٥ – التاجر، الشيخ محمد علي، عقد اللآل في تاريخ أوال، إصدارات مؤسسة الأيام للطباعة والصحافة والنشر، البحرين الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

٦ – الجاحظ، عمرو بن بحر. كتاب الحيوان. تحقيق عبد السلام هارون، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر، الطبعة الثانية ١٩٦٥م.

٧ – الجاحظ، عمرو بن بحر. البيان والتبيين. تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي – مصر، الطبعة السابعة ١٩٩٨م.

٨ – الجمري، الشيخ عبد الأمير منصور. ملامح تأريخية عن بني جمرة. صدر مع صحيفة الوسط البحرينية العدد ٢٣١٨ بتاريخ ١٠ يناير ٢٠٠٩م

http://www.alwasatnews.com/pdf/index.php?issue=٢٢٩٦&cat=ktb

٩ – العلي، صالح أحمد، المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان – بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

١٠ – المناعي، خولة. السدو في قطر: القيم الفنية والتقنيات التقليدية. مركز التراث الشعبي لمجلس التعاون لدول الخليج المشترك – الدوحة – قطر، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

١١ – بوتس، د. ت. الخليج العربي في العصور القديمة. الجزء الثاني. ترجمه للعربية إبراهيم خوري. المجمع

الثقافي – أبو ظبي، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م..

١٢ – جمال، محمد عبد الهادي، الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

١٣– حسين، قاسم، هل يتحرك الإعلام قبل أن تصبح صناعة النسيج في ذمة التاريخ. صحيفة الوسط البحرينية عدد رقم ٢٧٧ بتاريخ ١٠ يونيو ٢٠٠٣.

١٤– صحيفة الوسط البحرينية عدد ٢٩٥١ بتاريخ ٥ أكتوبر ٢٠١٠. الجعفرية تؤجر أرضاً ببني جمرة على «الثقافة» لمركز «النسيج».

١٥ – لوريمر، دليل الخليج العربي، ترجمة المكتب الثقافي لحاكم قطر، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٦٩م.

١٦– وكالة أنباء البحرين (بنا)، وزيرة الثقافة والإعلام تبحث تنفيذ مشروع بيت النسيج في بني جمرة بتاريخ ١٥ يونيو ٢٠٠٩.

١٧– «يوم بين صناع النسيج في قرية بني جمرة»، تقرير نشرته مجلة «صوت البحرين» العدد ١١ لشهر ذو القعدة ١٣٧٠ هـ (١٩٥١ م).

ثانياً: المراجع الأجنبية

1 - Al-Tajir, M. A. Language and Linguistic Origins in Bahrain: The Baharna Dialect of Arabic. London, Kegan Paul International, 1982.

2- Alvarez-Mon, (2005). The Introduction of Cotton in the Near East: a View from Elam. Forthcoming In Draya tya haca Pars aitiy: Essays on the Archaeology and History of the Persian Gulf Littoral, ed. K. Abdi, BAR International Series. Oxford: Archaeopress. Electronic version on:

http://www.achemenet.com/ressources/souspresse/annonces/Cotton%20from%20Elam.pdf.

3 - Agius, A. D. Classic Ships of Islam: From Mesopotamia to the Indian Ocean, Handbook of Oriental Studies, Section I: The Near and Middle East, vol. 92 (Leiden: E. J. Brill 2008). Pp. 508.

4 - Clarke, A. The Islands of Bahrain: An Illustrated Guide to Their Heritage. Manama: Bahrain Historical and Archaeological Society, 1981.

5 - Lombard P.; Tengberg M. (2001). Environnement et économie végétale à Qala't al-Bahreïn aux périodes Dilmoun et Tylos. Premiers éléments d'archéobotanique. Paléorient, Volume 27, Numéro 1, p. 167 - 181.

6 - Lombard (1999), Bone and Ivory. in Institute de Monde Arabe, «Bahrain the Civilization Of The Two Seas: From Dilmun To Tylos». First Edition 1999, Institute de Monde Arabe, Paris.

7 - Potts D. T., Reade Wendy J. (1993), New evidence for late third millennium linen from Tell Abraq, Umm Al-Qaiwain, UAE. Paléorient, Vol. 19 N°2. pp. 99 - 106.

نبذة عن المؤلف حسين محمد حسين

من مواليد قرية بني جمرة (البحرين) العام ١٩٧١م، أتم دراسته الجامعية في العام ١٩٩٥م في تخصص مادة الأحياء (وتخصص فرعي تربية) في قسم علوم الحياة بكلية العلوم بجامعة البحرين والتحق بعدها في سلك التدريس.

وفي العام ١٩٩٦م انتقل للعمل في المعهد الوطني للصحة والأبحاث الطبية (INSERM) في مستشفى روبيرت ديبري في باريس - فرنسا، حيث عمل كباحث متدرب في تخصص التشخيص الجزيئي لأمراض الدم الوراثية (فقر الدم المنجلي والثلاسيميا)، وأتم دراسته العليا في التخصص ذاته في Ecole Pratique Des Hautes Etude (EPHE) التابعة لجامعة السربون في باريس. وقد أتاح له هذا التخصص دراسة تاريخ أمراض الدم الوراثية وبالتالي دراسة تاريخ الشعوب باستخدام العلامات الجينية ومن هنا جاء اهتمامه بالدراسات التاريخية.

وبعد أتمام دراساته العليا العام ٢٠٠٠ عاد ليلتحق بسلك التعليم. نتج عن عمله ودراسته في التشخيص الجيني لأمراض الدم الوراثية عدد من الدراسات المحكمة والملخصات التي شارك بها في مؤتمرات إقليمية وعالمية، ونشر عدداً من الكتب والبحوث، منها:

× حسين محمد حسين، مسجد الخميس... الحوزة الأولى و أول مسمار في نعش القرامطة، إصدارات شركة دار الوسط للنشر والتوزيع، المنامة، مملكة البحرين، رقم الناشر الدولي: ٠-١١-٨٨-٩٩٩٠١ ISBN٩٧٨، رقم الإيداع بإدارة المكتبات العامة: د.ع٨٣٥١/ ٢٠١٠م، الطبعة الأولى ٢٠١٠.

× Daar S، Hussein HM، Merghoub T، Krishnamoorthy R. (1998) Spectrum of beta-thalassemia mutations in Oman. Ann N Y Acad Sci Jun 30;850:404 -6.

× Daar S، Hussain HM، Gravell D، Nagel R، Krishnamoorthy R (2000) Genetic Epidemiology of HbS in Oman: Multicentric Origin for the βS Gene. Am J Hematol May;64(1):39- 46.

× Daar S، Gravell D، Hussein HM، Pathare AV، Wali Y، Krishnamoorthy R. Haematological and clinical features of beta-thalassaemia associated with Hb Dhofar. Eur J Haematol. 2008 Jan;80(1):67 -70